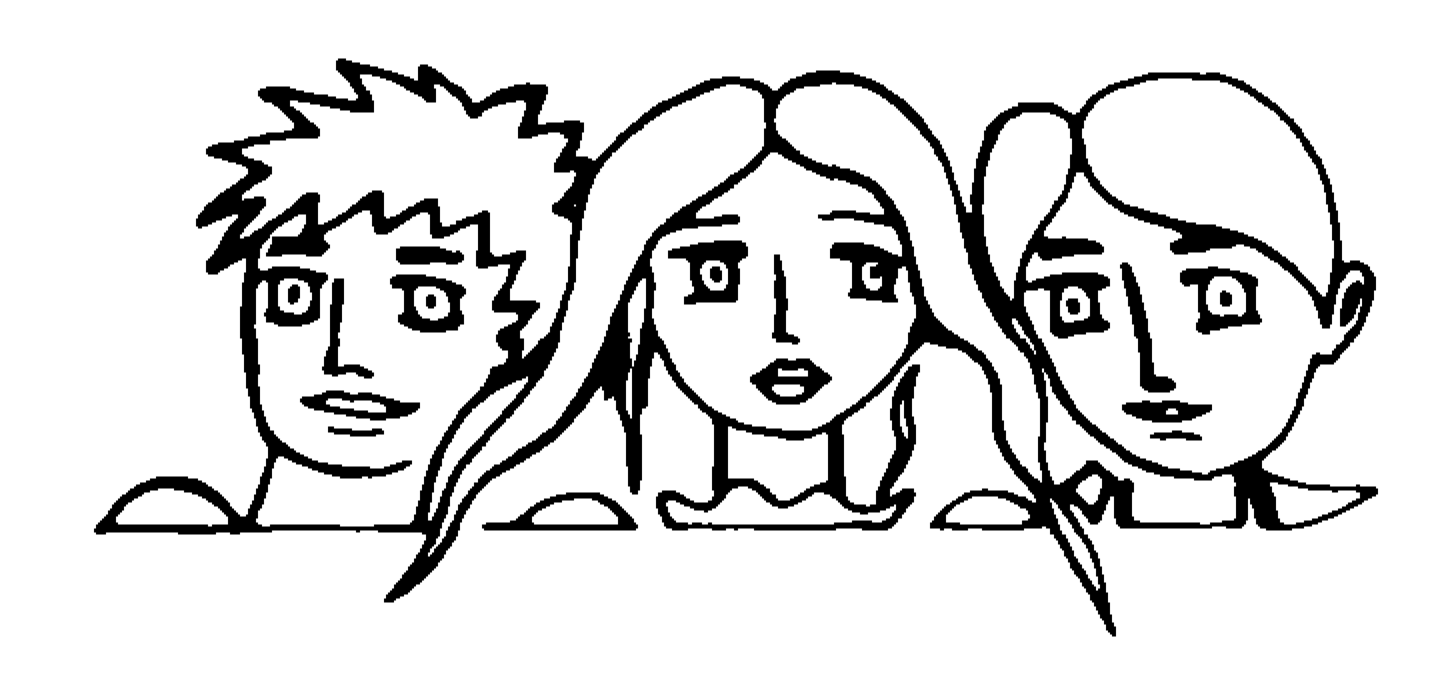

٥١
مُغامرات الجيل البوليسيّة
المغامرون الثلاثة فى......
سر مدينة الضباب

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

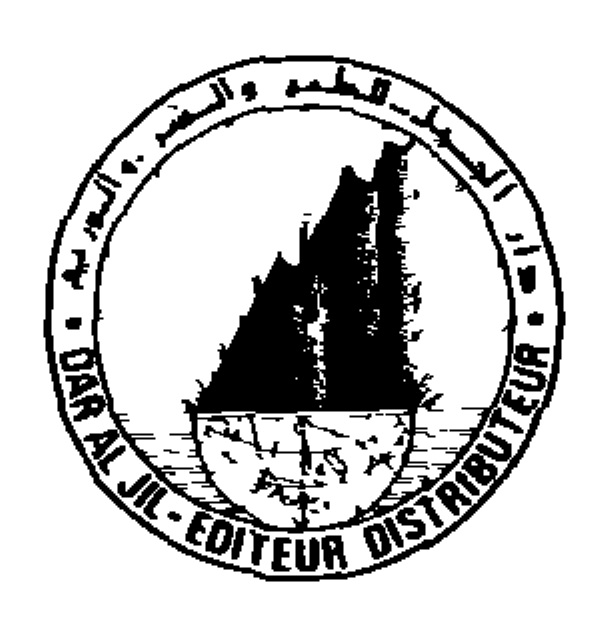
سر مدينة الضباب

٥١

تأليف: رجاء عبد الله

دار الجيل
بيروت

الطبعـة الأولى
١٩٩٣



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دار جيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار جيل

مَن هـُم المغامرُون الثلاثـة ؟

إنهم « جاسر » و« ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. الى أعتاب الشباب وسن المسئولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الانتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ تماماً.. وكأنما هو أبو الهول كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة، في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء، أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية، توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة..


جَاسِـر
يَاسِـر

هند ... وعَجيبة





الأم السَيدة نبيهَـة
العم المقدَم عــمـاد
الأب
المهَندس
مُختـار

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب غريب

قالت هند ضاحكة، وهي تنظر إلى منار ابنة خالتها.. التي كانت تنصت إلى حديث ياسر بكل اهتمام:

هل تصدقين كل هذه المغامرات.. ان « ياسر » يضيف كثيراً من الخيال على القضايا الحقيقية التي اشتركنا في حلها !

ضحك ياسر بدوره وقال: طبعاً ! أليس من حق الأبطال أن يزيدوا من قيمة بطولتهم ؟

صاحت منار: ما هذا.. هل كنت تسخر مني ؟!

أسرعت هند تقول: أبداً.. أبداً.. انها حقاً مغامرات حدثت لنا، واشتركنا فيها، ولكن ياسر يضيف بعض البطولات على دوره الذي قام به !

وقف ياسر وقال: حسناً، سوف أترك هند تقص عليك بقية المغامرات، حتى أعود من النادي.. خاصة وان جاسر ينتظرني هناك.. أم تحبان الذهاب معي ؟!.

نظرت هند الى ضيفتها منار، التي قالت في خجل:

ـ لا.. لن أذهب اليوم الى النادي.. سوف أبقى هنا !

ثم نظرت الى هند وقالت: اذا كنت ترغبين في الذهاب الى النادي، فأرجوك أن تذهبي. سوف أبقى وحدي هنا !

ضحكت هند وقالت: وهل هذا معقول.. سوف أبقى معك طبعاً.. ان الجو حار، ولن نتمكن من ممارسة أي رياضة على كل حال، ثم انني أعرف انك تشعرين بالقلق، وأعرف السبب أيضاً.. فكيف أتركك وحدك !

صاح ياسر: حسناً.. الى اللقاء..
وقفز درجات الفيلا الصغيرة الانيقة بخطوات رشيقة، ومضى في طريقه.

وأسرعت هند تحاول أن تشغل « منار » بحديث طويل عن مغامرة سابقة حدثت لهم.. فقد كانت تشعر بشعور ابنة خالتها تماماً.

كانت منار قد اضطرت الى قضاء بقية العام الدراسي في ضيافة

المفتش عماد، وأبناء شقيقه جاسر وياسر وهند بعد أن اضطر والدها الى السفر الى لندن، حيث يعمل سفيراً لبلده هناك.

وقد مرت أيام الدراسة بسرعة.. لم تشعر بها وهي بين هذه الاسرة النشيطة السعيدة، ولكن ما أن بدأت الاجازة حتى شعرت بالوحشة.. والحاجة الى والديها.. وها هي تجلس في انتظار رسالة منهما تحمل لها أوراق السفر لتلحق بهما هناك !

هند كانت تعرف هذا الشعور.. فهي أيضاً تشعر بالحنين الى والديها اللذين يعملان في الخارج، وكم تمنت أن يرسلوا لها ولشقيقيها أيضاً دعوة لزيارتهما في البلاد العربية الشقيقة التي يعملان فيها..

وهكذا..أخذت هند تنتقل من قصة الى أخرى، ولكن منار كانت تستمع إليها وعيناها معلقتان بباب الفيللا في انتظار ساعي البريد.

والغريب أن الذي حضر كان شخصاً آخر غير ساعي البريد.. شخصاً لم يتعود على الحضور في مثل هذا الوقت المبكر من النهار.. ولذلك عندما توقفت السيارة الصغيرة أمام الباب، قفزت هند ومنار إلى النافذة ينظران إليه في دهشة..

وبخطوات عسكرية نشيطة، تقدم المفتش عماد إلى الباب الداخلي.. وبعد لحظات كان يقف بينهما..

قال ضاحكاً: ما هذا ؟ انكما تنظران الي وكأنكما قد رأيتما شبحاً ظهر فجأة !

ضحكت هند وقالت: الحقيقة اننا لم نعتد على رؤيتك في مثل هذا الوقت ! هل أنت في إجازة ؟

أطلق ضحكة عالية.. ولاحظت هند على الفور، أنه يشعر بقدر كبير من السعادة، قال: انني أعرف مقدار الفضول الذي تشعرين به.. ولكني لن أشبع فضولك حتى أشرب معكما بعض الليمون المثلج..

وأسرعت هند الى دادة عواطف.. وبعد لحظات عادت وهي تحمل أكواب الليمون.. وجلس الثلاثة يشربونه باستمتاع.

قال المفتش عماد: إن عندي مفاجأة لكم جميعاً، كنت أود أن يكون ياسر وجاسر هنا لأقولها مرة واحدة، بدل أن أعيد القول مرة أخرى !

قالت هند في لهفة: سوف أخبرهم أنا بها !.

قال باسماً: حسناً.. سوف تضطرون إلى الاعتماد على أنفسكم لمدة شهرين سأغيب فيها عنكم !..

اصفر وجه هند وقالت: لماذا ؟ إلى أين أنت ذاهب ؟

قال بجدية: ما هذا ؟ لماذا تشعرين بهذا الضيق ؟ ألم نتدرب

جميعاً على التحمل ؟. انه غياب سوف أقوم به، ولكن فيه مكافأة كبيرة لي.. انت تعرفين انني قد انتهيت من إعداد الدراسة النظرية لرسالة الدكتوراه التي أعدها عن الجريمة الدولية، وقد كافأني جهاز الشرطة بان سمح لي بالالتحاق بالعمل لمدة شهرين.. تبدأ بعد ثلاثة أيام فقط، في أشهر جهاز للشرطة في أوروبا !



صفقت منار ضاحكة: إذن سوف أراك كثيراً.. لأنك طبعاً سوف تذهب إلى شرطة اسكوتلانديارد !

قال المفتش عماد: ما أشد ذكائك.. فعلاً، انني ذاهب الى هناك ! أسرعت هند تحتضن عمها وهي تقول:

مبروك يا عمي — مبروك يا

سيادة العميد الدكتور عماد !

وانطلقت الضحكات.. وقرر عماد أن يدعو الأسرة كلها الى عشاء فاخر في أجمل مكان على شاطئ النيل.

وهكذا.. عندما عاد ياسر وجاسر.. كانت المفاجأة في انتظارهما.. وبقدر ما شعرا بالأسف على فراق عمهما.. بقدر ما شعرا بالسعادة له.

وفي المساء، التف الخمسة حول مائدة حافلة بالطعام والمشروبات المثلجة، في أجمل مكان على شاطئ النيل.. وأخذوا يتبادلون الأحاديث الممتعة، وتقطعها بين وقت وآخر الضحكات على شهية ياسر المفتوحة.. وكأنه لا يشبع أبداً..

وهكذا استمر الحديث بينهم، وأخذوا ينتقلون من حكاية الى أخرى، وكالعادة ذكروا أخبار القضايا والجرائم..

وقال المفتش عماد: اعتقد أن كل شيء هادئ هذه الأيام، وان كنت قد فوجئت أمس بسرقة غريبة، ولكني على كل حال قد بدأت إجازتي !

جاسر: انك لم تقص علينا خبر هذه السرقة.

قال المفتش عماد، وهو يربت على كتف جاسر ضاحكا:
انها لا تستحق التفكير كثيراً، فلا تصنع منها لغزاً.. وعلى كل حال فان قسم مكافحة السرقات بدأ في تحقيقها، وأعتقد أنه سيقبض على اللصوص بسرعة.

هند: اذن لماذا تقول إنها سرقة غريبة ؟

المفتش عماد: أنت لا يفوتك شيء من كلامي، وجه الغرابة يا عزيزتي أن الجريمة كانت من جرائم سرقة المجوهرات، ومع ذلك فان اللص ترك مجموعة كبيرة من النقود والمصوغات، واكتفى بسرقة سوار ثمين من الماس المطعم بالفيروز والعقيق. وهو تحفة فنية في فن الصياغة، وليس فقط في جواهره الثمينة، فتركيب ألوان الجواهر فيه عمل فني رائع جعله لا يقدر بثمن، ومع ذلك، فقد كانت هناك مجموعة كبيرة من الحلى الثمينة، ولكن هذا السوار فقط هو الذي اختفى !

ياسر: لعل اللص هاوٍ، من هواة جمع المجوهرات النادرة، ولذلك أعجبه هذا السوار !

قال عماد: ربما ! ولكن اللصوص الهواة، معدودون ومعروفون على مستوى العالم، ولذلك سيكون من السهل القبض عليهم !

ونظر عماد في ساعته وقال: هيا بنا، لقد تأخرنا كثيراً، يجب ان ننام، حتى أتمكن من إعداد طلبات السفر في وقت مناسب !

في صباح اليوم التالي.. استيقظ الثلاثة ومعهم منار في وقت مبكر.. تناولوا الإفطار، ثم أسرعت هند تجهز لعمها حقائبه تساعدها منار.. بينما ذهب ياسر وجاسر لإحضار كل احتياجاته من الخارج..

ومضت الأيام الثلاثة.. وسافر المفتش عماد..

وفي اليوم الرابع وقت الغذاء.. جلس المغامرون الثلاثة حول مائدة الطعام.. وقد خيم عليهم الصمت، فقد بدأوا يشعرون بالضيق لفراقهم القريب لعمهم العزيز عماد، وتمنت هند لو أنهم تمكنوا من الذهاب معه، لكانت إجازة من إجازات الأحلام، ولكنه ذاهب إلى عمل هام.. فلا يمكن آن يذهبوا معه !

وفجأة ارتفع صوت يعرفونه جيداً.. صوت ساعي البريد، وهو ينادي ضاحكاً.. « بوسته ».. « بوسته ».. وأسرعت منار تسبقهم جميعاً، فقد وصل خطاب والدها الذي انتظرته منذ أيام، واحتضنته وهي تسرع الى الداخل، ووراءها أقاربها الثلاثة فرحين لفرحتها.. وأطل « ياسر » من وراء ظهرها وهو يقرأ بصوته العالي المرتفع. جمهورية مصر العربية.. القاهرة ــ مدينة المهندسين ــ الآنسة منار جلال.. هيه !

وأسرعت منار ضاحكة تبتعد عنه، وجذبت « هند » شقيقيها ليبتعدا عن ابنة خالتها، وصاحت فيهم ليصمتوا حتى تقرأ « منار » خطابها.

وفتحت الفتاة الجميلة الظرف، ومدت أصابعها لتخرج الرسالة من داخله. وفجأة اصفر وجهها، وتوقفت عيون الجميع على أصابعها وهي تحاول أن تعثر على شيء داخل الظرف، وأسرعت « هند » تساعدها، ونظرت في الداخل والخارج.. ولكن.. كان الخطاب خالياً.

وصمت الثلاثة وهم ينظرون الى « منار » في عطف وأخذت تقلب الظرف وتقول:

غير معقول، ان الخط المكتوب به العنوان خط أبي، والرسالة من لندن.. كيف يحدث هذا ؟!

قالت هند مواسية: ربما أغلق والدك الظرف سهواً بدون أن يضع الرسالة داخله !

جاسر: هذا ما حدث بالتأكيد، سوف يكتشف ذلك.. ويرسل لك خطاباً آخر عاجلاً، اطمئني.

ولم يتركوها حتى ابتسمت، واستعادت ضحكتها المرحة..

ثم اتجهوا جميعاً إلى قاعة الطعام.

وتعمد « ياسر » أن يضحك كثيراً، وأن يعاكسهم جميعاً، وأن يزيد من المرح في أثناء تناول الطعام حتى تنسى « منار » حزنها للرسالة التي لم تصل، خاصة أنها كانت تضع الظرف بجوار طبقها وتنظر إليه بين لحظة وأخرى.. ومد ياسر يده بسرعة ليخطف قطعة لحم من طبق « هند » وشعرت به شقيقته، فسحبت طبقها قبل أن تصل يده اليه فاصطدم الطبق بكوب الماء ليسقط على المائدة ويغرق ظرف الرسالة المبعوثة إلى « منار ».

وارتبكت « هند » وأسرعت تعتذر لقريبتها الصغيرة التي ابتسمت وقالت: لا تهتمي، لقد كان خالياً.. ماذا سأفعل به !

أمسكت « هند » الظرف وقالت وهي تجري خارج الغرفة، سأجففه لك في الحال..

وصاحت منار: ماذا سأفعل به، لا تضايقي نفسك. تعالي اكملي طعامك. ولكن.. بدلاً من أن تعود « هند » ارتفع صوتها وهي تقول:

بل تعالوا انتم.. أنظروا.. غير معقول !

أسرعوا اليها، كانت تقف أمام المروحة الكهربائية، وقد أمسكت الظرف بيدها.. وكان الظرف يحمل كلمات بدت واضحة تماماً.. وقرأتها « هند » بصوت مسموع:

(من قلب المآذن الألف، إلى التلال السبع، ثم يظهر النور،

قبل أن يسقط الضباب، ويستمر الحب الى الأبد).

ونظر بعضهم الى بعض في دهشة، وأخذوا يقلبون الظرف في أيديهم بذهول، واستقر الظرف في يد « جاسر » الذي قال:

انها مكتوبة بنوع من الحبر السري، وهو حبر يظهر عند المرور عليه بقطعة من القطن المبتلة بالماء. انه نوع من الحبر الذي يستعمل في رسائل الجاسوسية، ولكنه نوع بسيط جداً لم يعد يستعمل كثيراً هذه الأيام، بعد أن تقدمت التكنولوجيا الكيماوية تقدماً رهيباً.

هند: هي اذن ليست رسالة جاسوسية.. فماذا تكون ؟ هز « ياسر » كتفه وقال:

ربما كان بعض الصغار يقرأون كتاباً عن الحبر السري فقاموا بهذه التجربة..

جاسر: معقول، وخاصة أن طريقة الحصول على هذا الحبر وصنعه أصبحت بسيطة الى درجة تجعلها في متناول الأطفال.

هند: ربما.. وربما تكون بساطتها في هذه السهولة. انظروا ! ان الكلام المكتوب نفسه غير مفهوم، والحبر مختلف الألوان.. إن كلمة (المآذن الألف) مكتوبة باللون الأحمر، (والتلال السبع) باللون الأخضر، أما باقي الكلمات فهي زرقاء اللون !

ياسر: وهذا مما يؤكد أنه لعبُ أطفال.. فلا تحاولي أن تجعلي منها قضية، وهيا نعود إلى تكملة طعامنا.

صمتت هند قليلاً ثم قالت:

معك حق، هيا بنا.. ولكن.. هل يمكن أن تتركي معي هذا الظرف يا « منار » ؟

ضحكت « منار » وقالت:

ولم لا.. قد تجدين به لغزاً، وتشركينني فيه !

وضحك الجميع وتبادل «جاسر» و «هند» نظرات ذات معنى.

قبل أن يحل المساء، كاد الجميع أن ينسوا كل شيء عن الظرف والرسالة الغامضة التي به، وكل ما صادفهم في يومهم، فقد ارتفع جرس التليفون يحمل مكالمة من بعيد، مكالمة من لندن.. كانت والدة « منار » على الطرف الثاني من الخط تبدي



لها الاشواق والتحيات، واعتذرت لها عن الظرف الخالي بأن والدها كان يكتب عدداً كبيراً من الرسائل، ونسي أن يضع الرسالة في الظرف، وطمأنتها أن رسالة أخرى في الطريق اليها، وسوف تصل إليها في الغد على الأكثر وسألتها « منار » عن السفر إلى لندن، فطمأنتها بأن كل أوراقها قد استكملت ومعها التذاكر، وقالت لها أن تستعد، فالرسالة تحمل مفاجأة أخرى، لن تخبرها بها حتى تكون المفاجأة كاملة في الرسالة القادمة، وحملتها أشواقها الى ابناء خالتها وقالت لها: سأراكم قريباً ان شاء الله.. وانتهى الحديث، ولكن « منار » ملأت البيت ضحكاً ومرحاً وسعادة، وشاركها الجميع سعادتها، وكانت بين لحظة وأخرى تتساءل عن المفاجأة ثم تعود لتقول: سوف نعرف غداً.

ومضى الوقت سريعاً، وجاء الليل، وأسرعوا إلى أسرَّتهم، وكأنهم يستعجلون النوم حتى يعرفوا مفاجأة اليوم التالي.

والحقيقة أنها كانت مفاجأة ضخمة، فعندما وصل ساعي البريد كان يحمل في يده رسالتين، واحدة باسم « منار »، وأخرى للمغامرين الثلاثة.. من أبيهم.

وأسرعت « منار » تفتح رسالتها، في نفس اللحظة التي التف فيها « ياسر » و « جاسر » و « هند » يقرأون رسالتهم الخاصة، وارتفعت الصيحات من الجهتين.. وقفز « ياسر » راقصاً حولهم.. وصاحت « منار »:

حقاً.. انها مفاجأة.. من أحسن المفاجآت التي حدثت في حياتي !

باختصار كانت رسالة « منار » تحمل دعوة لأبناء خالتها لقضاء الاجازة في لندن.. وبها أيضاً التذاكر.. وفي الرسالة التالية كانت موافقة الاستاذ المهندس مختار أبيهم، وبها التعليمات الكاملة عن كل احتياجاتهم وطريقة الحصول عليها.. الأموال.. والهدايا.. وطريقة الحصول على التأشيرات اللازمة.. وكل الاجراءات المطلوبة.. حتى احتياجاتهم من الملابس اللازمة لهذا الوقت من السنة !

وكانت الرسالة تحمل اليهم أيضاً وعداً بأن يتقابل معهم أبوهم وأمهم في وقت قريب !

وهتفت هند في سعادة.. يا لها من اجازة رائعة.. الاسرة كلها في مكان واحد !

وهتف ياسر: حتى عمي عماد.. انه هناك الآن..

وصاح جاسر: عمي عماد.. عمي عماد.. نحن وراءك !
وضحك الجميع في صخب جميل !!

الزائر الغامض

كان اليوم التالي حافلاً بالنشاط والحيوية: « ياسر » و « جاسر » يقومان بإعداد اجراءات السفر من الخارج و « هند » و « منار » تساعدان في الداخل، وتعدان الحقائب، وفي المساء جلس الجميع حول عشاء شهي، وقضوا الامسية في الحديث عن السفر ومغامراته.. حتى غلبهم النوم..

في صباح اليوم الثاني استيقظ الجميع مبكرين، وكانت الاجراءات المطلوبة منهم سهلة كما أخبرهم أبوهم.. كان عليهم الإتجاه إلى السفارة البريطانية للحصول على تأشيرة دخول. ولم تكن مسألة صعبة، فلديهم دعوة شاملة، وتذاكر جاهزة، فلم يبق الا ملء استمارة وتسليم صورتين.. ثم في اليوم التالي يتسلمون التأشيرة.. وفعلاً، خرجوا من المنزل مبكرين، ولكن خادمتهم الأمينة « عواطف » لم تتركهم إلا بعد أن تناولوا افطاراً شهياً. وبعد أن أخذوا « عجيبة » معهم، فقد كان لا يكف عن النباح، وكأنه شعر بأنهم سيغادرون البلاد ويتركونه وحيداً..

المسافة ليست بعيدة بين مدينة المهندسين وجاردن سيتي حيث تقع السفارة البريطانية، ولكنهم استقلوا « تاكسي » حتى يصلوا في الميعاد المطلوب، وكان النظام دقيقاً .ورائعاً.. فلم ينقض وقت طويل حتى فرغوا من مهمتهم، وطلبت منهم الموظفة الرقيقة أن يعودوا في اليوم التالي لتسلم التأشيرة.. خرجوا سعداء، وساروا طويلاً على النيل قبل أن يركبوا « الاتوبيس » في طريقهم الى المنزل.

كالعادة أسرع « ياسر » الى المطبخ بحثاً عن طعام، والباقون وراءه يتحدثون ضاحكين، وصاح « ياسر »:

« دادة عواطف »، ماذا أعددت لنا ؟ ولكن ماذا تفعلين ؟ هل تحدثين نفسك ؟

عواطف : أعددت لكم أشهى الأطعمة.. وانما.. وانما..

ياسر: ماذا حدث ؟

خرجت « عواطف » الى الصالة حيث يجتمع باقي المجموعة وقالت: حدث شيء غريب.

ياسر: ماذا حدث ؟ تكلمي..

تنهدت في حيرة وقالت:

بعد خروجكم بقليل، طرق الباب رجل أنيق الملبس، محترم المظهر، وسأل اذا كان هذا منزل والدكم فلما أجبته بالإيجاب سأل عن الآنسة « منار » أخبرته أنها قد ذهبت

إلى السفارة، فقال إنه قد حضر من مكان بعيد لمقابلتها، وانه لا يستطيع العودة مرة أخرى، واستأذن في انتظارها، وطلبت منه أن ينتقل إلى الصالون أو حجرة المكتب، ولكنه رفض وفضل البقاء في الصالة.

نظرت « عواطف » إليهم، كانت عيونهم متعلقة بحديثها، ثم أكملت قائلة: ثم طلب مني أن أعد له كوباً من الشاي لأنه يشعر بصداع. وكان مهذباً ورقيقاً، فأسرعت إلى المطبخ لأعد له الشاي.. ولكن.. ولكن..

وصاح جاسر: ثم ماذا؟ أكملي! أرجوك تحدثي بسرعة يا دادة « عواطف ».

عواطف: عندما عدت له بالشاي، كان واقفاً أمام السلم وكأنه قد نزل من الدور العلوي، نظرت اليه في دهشة، فأخبرني انه قرر الإنصراف والعودة مرة أخرى، وأنه كان يبحث عني وشكرني، وانصرف مسرعاً حتى قبل أن أقدم له الشاي، وأسرعت الى الطابق العلوي.. كانت كل الأبواب مغلقة كما تركتها، ما عدا حجرة الآنسة « منار » ولكني نظرت فيها، فلم أجد شيئاً في غير مكانه.. كانت منظمة ومرتبة كما رتبتها بيدي.. وعلى كل حال فأنا غير متأكدة من أنه قد صعد الى أعلى.

لم يرد عليها أحد، أسرعوا الى حجراتهم، فتش كل منهم حجرته،

لم يجدوا شيئاً ناقصاً أو في غير مكانه، أسرعوا الى حجرة « منار » كانت قد فحصتها هي الأخرى، لم يكن بها شيء ناقص على الإطلاق.. جلسوا في مواجهة بعضهم يتبادلون نظرات الدهشة..

وقالت منار: بما أن كل شيء في مكانه، ربما كانت « عواطف » قد تخيلت أنه صعد الى أعلى.. وقد يكون صديقاً لأبي أرسله برسالة شفهية لي، ولكنه لم يتمكن من الانتظار.

جاسر: معك حق.. وعلى كل حال اذا كان يسعى الى طلبك فسوف يعود مرة أخرى.

وفجأة سألت « هند » ابنة خالتها قائلة:

« منار » أين ظرف الخطاب الذي وصل اليك بالامس ؟.. وتحركت منار قائلة: ها هوذا، لقد كنت أقرأ الخطاب قبل أن أنام، ووضعته بجواري على هذا « الكوميدينو » !

ومدت يدها فوجدت الخطاب، ولكن الظرف لم يكن موجوداً. نظرت حولها، ثم مطت شفتيها وقالت:

إنه غير موجود، الخطاب فقط هنا، ربما أكون قد تركته في مكان ما، أو سقط مني.. فجمعته عواطف مع الأوراق المهملة وهي تنظف الحجرة.

هند: ربما !

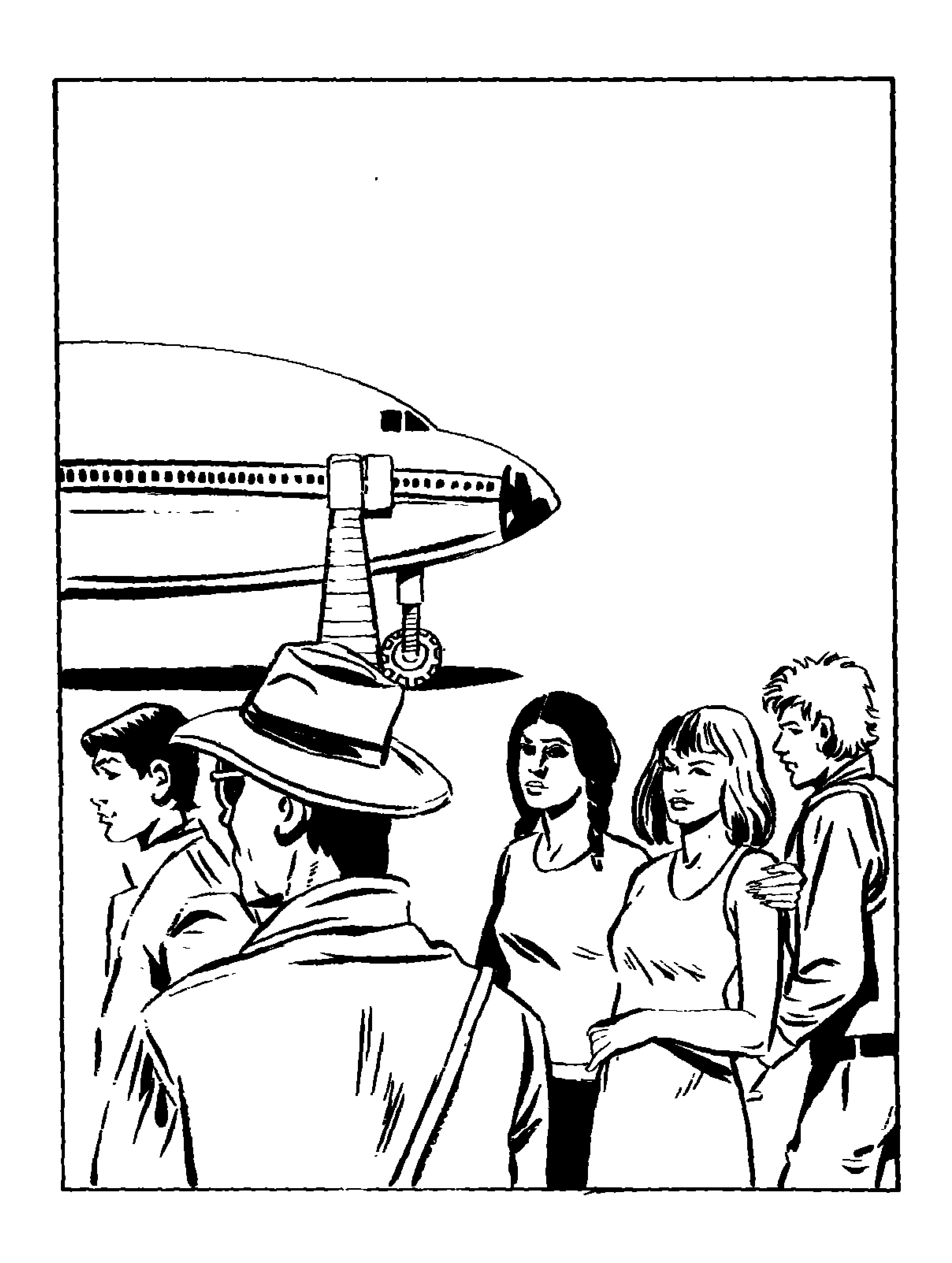
ومرة أخرى عادت تتبادل النظرات الغامضة مع شقيقها « جاسر »

ولم يذكر أحد الرجل مرة أخرى، فقد انهمك الجميع في الإعداد للسفر، وحتى في اليوم التالي عندما حان وقت ذهابهم للعودة بتأشيرة الدخول لم يفعلوا اكثر من أن تركوا « عجيبة » مع « عواطف » فربما يعود الرجل الغريب.. ولكنه أيضاً لم يعد، ولم يحدث أي جديد حتى في اليوم الثالث والأخير، الذي قضوه في خان الخليلي ومنطقة الحسين لشراء بعض الهدايا الشرقية التذكارية.. لم يظهر الرجل، ولم تتحرك الأحداث.

ونسوا كل شيء وهم يتجهون الى المطار.. ما عدا منظر « عجيبة » وهو يودعهم بنباحه الحزين.. وراجع « جاسر » الأوراق المطلوبة كلها: جوازات السفر، والتذاكر، والحقائب وكل شيء!

وركبوا الطائرة ونفذوا تعليمات المضيفين والمضيفات، حتى استقر الجميع في مقاعدهم، وبدأت الرحلة الطويلة.

أعلن الطيار أنهم سوف يطيرون على ارتفاع ٣٠ ألف قدم وأن الرحلة مدتها خمس ساعات ونصفاً، وتمنى للركاب حظاً سعيداً ورحلة ممتعة، وراقب الأولاد الطائرة وهي ترتفع في الهواء، حتى استقرت تماماً، وانقضت الساعة الأولى في تناول الطعام والمشروبات ثم بدأ الحماس يفتر شيئاً فشيئاً.. وساد الهدوء الطائرة، ولم تلبث « منار » أن استغرقت في النوم، ولم تنقض الدقائق حتى راح « ياسر » أيضاً في نوم عميق، أما « هند » فقد أمسكت كتاباً عن تاريخ المجوهرات الأثرية في العالم، في حين انهمك



« جاسر » أيضاً في قراءة كتاب عن الحبر السري وطريقة استعماله، ولغة الشفرة.. وكان كل منهما يقرأ بعض الصفحات ثم يدون كلمات في ورقة مستقلة ويضعها بين صفحات الكتاب.

ويبدو أن القراءة كانت ممتعة، فقد استغرقا فيها كلياً، حتى إنهما لم يشعرا بمرور الوقت الا عندما أعلن مذيع الطائرة انها على وشك الهبوط في مطار « هيثرو » الشهير بلندن.. وأسرعت « هند » تغلق كتابها وتوقظ « منار » و « ياسر » ويستعد الجميع للهبوط، وكان الليل يسود المدينة، ولكن المطار الكبير أضاء المكان كله بأضوائه الساطعة. كان مطاراً هائلاً لا تنتهي فيه حركة الطائرات الصاعدة والهابطة، ومع ذلك فان اجراءات الخروج لم تأخذ سوى دقائق معدودة ليجدوا أنفسهم أخيراً في أحضان خالتهم وزوجها، اللذين كانا في انتظارهم في صالة الانتظار.. وأقلتهم السيارة مسافة طويلة في طرق مرصوفة رائعة.

وقالت « خالتهم » « ضاحكة » وهي تحتضن « منار » :

انتظروا، غداً سوف نبدأ برنامجاً هائلاً لزيارة لندن.. أما الليلة فسوف نستريح جميعاً بعد هذه الرحلة الطويلة المتعبة.

وانتهى اليوم واستقر الجميع في أسرَّتهم، « جاسر وياسر » في حجرة و « هند ومنار » في غرفة مجاورة، وأخذت « دادة حليمة » التي تصاحب أسرة منار في كل مكان

تذهب إليه تسوي الأغطية حول « منار » التي ربتها ثم جلست على طرف الفراش تستمع إلى أخبار مصر التي اشتاقت اليها كثيراً كثيراً.. وتبادل الثلاثة الأحاديث والذكريات طويلاً.. ثم تنهدت « دادة حليمة » قبل أن تقوم من مكانها وقالت:

أحمد الله على سلامتكم، لقد اشتقت اليكم جداً.. ياه ! لن أنسى أبداً يوم أخطأت وأرسلت لك الظرف الخالي، لقد غضب علي والدك غضباً لم يحدث من قبل، وقد غضبت على نفسي لأن ذلك سوف يؤخر قدومكم.

اعتدلت « هند » في فراشها، وانتبهت تماماً وقالت:

اجلسي يا « دادة حليمة » أرجوك أن تقصي علي بالتفصيل حكاية هذا الخطاب.

جلست « دادة حليمة » مرة أخرى وقالت:

لقد كان يوماً لن أنساه.. كان الاستاذ « جلال » يجلس في مكتبه يكتب مجموعة من الخطابات، أعتقد أنها كلها رسمية، ما عدا خطاب « منار » لأنه وضع الخطابات كلها في ظروف رسمية، ثم طلب مني أن أحضر ظرفاً من ظروف البريد الجوي من مكتبته الصغيرة في حجرة النوم.

واتجهت إلى هناك، ولكن في أثناء مروري لمحت على منضدة في حجرة « جون » مجموعة من الظروف أخذت منها واحداً، وعدت به الى الأستاذ « سعيد » الذي كان يرد على « التليفون ».. وغبت



قليلاً ثم عدت لأجد الخطابات ومعها الظرف الذي يحمل عنوان « منار »، فأغلقته وأرسلتها جميعاً الى مكتب البريد القريب، وفجأة رأيت الأستاذ « سعيد » غاضباً وفي يده رسالته الى « منار » التي لم يكن قد وضعها بعد في الظرف، وقد ثار علي ثورة شديدة، ولكني تحملتها في الحقيقة لأني كنت المخطئة.

وصمتت قليلاً ثم قالت:

ولكن الغريب، الذي لم أستطع أن أتحمله في الحقيقة ثورة « جون »، فعندما دخل الى حجرته ووجد الظروف وقد نقصت واحداً خرج كالثور الهائج يسألني — فلما أخبرته انني أخذته وأرسلته الى القاهرة.. لا تذكروني.. لم أره في حياتي ثائراً مثل ذلك اليوم، لقد تصورت انه على وشك أن

يقتلني لولا انه أسرع بالخروج من البيت.

هند: ولكن من هو « جون » يا « دادة حليمة » ؟

حليمة: انه الطباخ الانجليزي هنا.. وهو الى جانب إعداد الطعام يساعدني في ترتيب المنزل.. والحقيقة انه مثال للإنسان المهذب، لم أره منذ حضرنا ثائراً أو غاضباً إلا هذه المرة، ولكنه ــ والحق يقال ــ عاد في الصباح التالي واعتذر بأدب شديد، وبأسف صادق.. وأصر على أن يحمل بيده الخطاب المرسل الى « منار » في القاهرة، ويذهب به الى مكتب البريد بنفسه.

ضحكت منار وقالت: أرجو أن أقابله غداً وأشكره بحرارة.

تنهدت « دادة حليمة » وقامت من مكانها برشاقة لا تتناسب مع حجمها الثقيل وقالت: هيا الآن الى النوم، تصبحون على خير.

السرقة الثانية

بدأ اليوم التالي حافلاً بالحماس والحركة؛ على مائدة الإفطار التي أعدها لهم « جون » بذوق سليم، اجتمعوا جميعاً، وضحكت « منار » طويلاً وهي تتحدث الى « جون » وتشكره على اهتمامه بإرسال خطابها، وشكرها هو الآخر بابتسامة مهذبة وأعلنت عليهم والدتها برنامج اليوم قائلة:

> في لندن عشرات الأماكن التي يجب أن تشاهدوها، ولكني سأبدأ معكم جولة في إحدى عربات السياحة التي تتجول في قلب المدينة لكي تشاهدوا كل الآثار السياحية في جولة واحدة، وبعد ذلك يمكنكم أن تشاهدوا هذه الآثار واحداً بعد الآخر في رحلات يومية وتشاهدوا كل مكان على مهل.

استقلوا جميعاً (مترو الانفاق) أو « الاندرجراوند » كما يطلقون عليه في لندن الى حديقة « هايد بارك » ووقفوا

أمامها ينتظرون دورهم في ركوب الاوتوبيس السياحي، وقالت خالتهم:

هذه أشهر حديقة في المدينة، وشهرتها تأتي من ركن فيها يسمى « ركن الخطابة » ومسموح فيه لكل شخص أن يتحدث في أي موضوع يخطر على باله، بكل حرية، ولا يسمح لأي انسان أن يتعرض له الا بالكلام والرد، والشرطة تحمي كل الخطباء، وباختلاف جنسياتهم، وسوف نشاهد الحديقة وركن الخطباء يوم الاحد القادم لانه اليوم الذي يكثر فيه الخطباء، فهو يوم الاجازة الاسبوعية، والذي يتواجد فيه الجمهور بكثرة. كان الاولاد يستمعون اليها بدهشة، وينظرون الى الحديقة الواسعة بإعجاب شديد، حتى وصل الاوتوبيس، وبدأت الرحلة السياحية.

استمرت الجولة حوالي ثلاث ساعات ونصف الساعة، زاروا، خلالها حوالي خمساً وعشرين مكاناً أثرياً، رأوها كلها من نافذة الاوتوبيس، وكانوا مبهورين من جمال المناظر ونظافة الطرقات، وحركة المرور المنظمة، وبيوت لندن التقليدية البيضاء المتشابهة، وأظهر كل واحد منهم إعجابه بمكان معين قرر أن يزوره مرة أخرى على مهل. وانتهت الجولة، ونزل الجميع وهم يتنهدون بإعجاب، ومرة أخرى قالت خالتهم: سنعود الآن لتناول الطعام، ثم بعد الظهر نخرج الى حديقة « جرين بارك » انها حديقة جميلة، في منتصف المدينة، وبها بحيرة صناعية كبيرة، وسوف تعجبكم كثيراً.

قالت منار: ولكني أريد أن أعود لاشاهد ساعة « بيج بن ».

هند: وأنا أريد رؤية برج لندن.

جاسر: وأنا أريد زيارة الطرف الأغر.

وصاح ياسر: قبل كل شيء، أريد أن أشاهد « استاد ويمبلي » العظيم فنحن لم نره في هذه الجولة.

ضحكت خالتهم وقالت: لا داعي لهذا الجدل، سوف نرى كل الاماكن، لا تنسوا انه اليوم الاول في الاجازة، سنذهب كل يوم الى مكان، ولكن عند اشراقة الصباح، وهذا أفضل.

ومضت الأيام في نزهات متتالية، وامتلأت المجموعة بالسعادة والنشاط حتى انهم لم يشعروا بمرور اسبوع كامل على وجودهم في لندن، الا عندما امسكت « هند » بالجريدة في يدها، وأخذت تقرأ فيها وقالت: تصوروا، اليوم ١٢ في الشهر، ومعنى ذلك أن اسبوعاً كاملاً قد مر ونحن هنا.

وانشغلت مرة أخرى في قراءة الجريدة وتقليب صفحاتها، وكالعادة توقفت عند صفحة الحوادث وأخذت تطالعها باهتمام، واستغرقت في قراءتها، وفجأة صاحت: « جاسر.. جاسر » هل قرأت هذا الخبر ؟

نظر اليها « جاسر » في دهشة، وأخذت « هند » تقرأ في الجريدة: « السطو على متحف الجواهر الأثرية بروما.. حدثت أمس سرقة غريبة في روما، حيث تمكن اللصوص من السطو على متحف للجواهر الثمينة، وبرغم كل الأجهزة الاليكترونية التي يمتلئ بها المتحف، وبالرغم من وجود الحراس بداخله، فإن اللصوص تمكنوا من سرقة قلادة أثرية ثمينة، تعتبر من التحف النادرة، وقيمة هذه القلادة أو العقد الثمين ليست في الجواهر النادرة التي تحتويه — وهي من الفيروز والعقيق — ولكنها في دقة الصنع ومهارة التكوين، وهي التي تجعل للعقد قيمة لا تقدر بثمن، وان كانت الجواهر الموجودة به لا يقل ثمنها عن مليون من الجنيهات.

صاح ياسر: اسمعوا، لن نقضي اليوم في الاستماع الى أخبار السرقات في العالم، اننا ذاهبون اليوم الى « استاد ويمبلي »، فلا داعي للتأخير.

ساد الصمت، وتبادلت « هند » و « جاسر » النظرات، ثم قالت هند: « ياسر » ما رأيك لو أجلنا زيارة « الاستاد » الى الغد ؟

جلس ياسر غاضباً ثم قال: لماذا ؟ هل ستذهبين اليوم الى « روما » لتحققي في سرقة العقد الثمين ؟

ضحك الجميع، وقالت هند: لا ولكني أريد أن أشاهد جواهر الأسرة المالكة في برج لندن لو سمحت.

صاحت منار: لقد قرأت عنها في دليل مدينة لندن، انها

المجموعة الكاملة لجواهر الأسرة المالكة منذ عهد الملكة فيكتوريا.. وفيها التيجان التي لبستها الملكات على مر العصور، حتى تاج الملكة اليزابيت الموجودة حالياً.

تململ ياسر وقال: ولماذا يجب أن نشاهدها اليوم، هل تتوقعين سرقتها هي أيضاً ؟

ضحكت هند وقالت: لا.. ولكني أريد أن أنعش ذهني، وأشاهد هذه الجواهر التي تغري الناس بالسرقة.

منار: وأنا أيضاً، أرجوك يا « ياسر »..

رفع « ياسر » يديه مستسلماً وقال: وهل استطيع أن أعارض النصف الحلو كله.. هيا بنا.. أمري الى الله !

أسرعوا الى محطة « الاندرجراوند »، وأصبح الآن باستطاعتهم التجول في لندن ومعهم خريطة المواصلات بدون الاعتماد على وجود خالتهم معهم، ووصلوا أخيراً الى برج لندن.. وبدأوا فيه جولتهم المثيرة، تنقلوا في البرج، بأبراجه المتعددة التي كانت زنزانات للسجن والقتل والإعدام.. وشاهدوا المتحف الحربي التاريخي.. وضحكوا وتعجبوا لملابس الفرسان في العصور الوسطى، وكيف كانوا يحاربون تحت ثقل كل هذه الأزياء الحديدية. وكانت نهاية الجولة في متحف المجوهرات.. وقد نزلوا اليه في قبو عميق في قلب الأرض، وساروا في طابور يسير في اتجاه واحد، ولا

يتوقف امام « الفترينات » الثمينة، وشعر « جاسر » بأن المتحف مملوء بكاميرات تليفزيونية خفية، وبآلات اليكترونية للإنذار متناثرة في كل مكان، والحراس يحيطون بطابور المتفرجين المتحرك.

وأخذت عيونَهم هذه الكميةُ الهائلةُ من المصنوعات الذهبية الفاخرة، كبيرة الحجم الى درجة لا تصدق.. أطباق وكؤوس أطول من قامة الإنسان، وسيوف رائعة الصنع.. وكانوا ينظرون بذهول، حتى أخذتهم روعة « الفترينة » الأخيرة، حيث التيجان والأوسمة والنياشين.. زاغت الأبصار أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة العديدة.. ولم يكن أحد يستطيع التوقف لحظة واحدة، فالطابور يجب أن يتحرك دائماً، والحراس يستحثونه على الحركة باستمرار، ووجدوا أنفسهم أخيراً في الخارج، في الهواء الطلق، تنفسوا الهواء في ذهول، وكأنهم يفيقون من حلم غريب، ومسحت « هند » عيونها في انبهار وقال « جاسر »: مدهش.. لم أكن أتصور أن أشاهد كل هذه الجواهر في مكان واحد.

وقبل أن يتم كلامه، كانت « منار » تجري، وتتركهم.. وأسرع « ياسر » وراءها مندهشاً، فقد خشي أن تضيع في الزحام وعندما أدركها كان أمام مفاجأة مدهشة، فقد وجدها متعلقة بذراع عمهم « عماد » الذي صاح وهو يشد على يديها: يا لها من مفاجأة، كيف حالك يا « منار » ؟



ووصل الباقون في نفس اللحظة، وأحاطوا به فرحين، فقال لهم في صوت كله حرارة: هل تصدقون ؟ لقد قررت زيارتكم مساء اليوم، لقد اشتقت إليكم جداً !

وصاحوا في وقت واحد: ونحن أيضاً.

قال: حسناً، ما رأيكم أن نلتقي اليوم مساء فسوف أقوم بزيارة طويلة لكم، أما الآن فمعي بعض الضباط ولا أستطيع أن أعتذر لهم !

ودعهم، ومضى وهو يشير لهم بيده.. وساروا وهم في غاية السعادة، وقالت منار: إنه يوم كالحلم الجميل.

وضحك ياسر عالياً وقال: ماذا حدث يا « منار » ؟ هل جعلت منك الجواهر شاعرة ؟ على كل حال إنك تقولين شعراً جميلاً.

احمر وجهها، وسارت وهي تقفز في مرح.. وكانوا جميعاً كذلك.

وأعد لهم « جون » حلوى انجليزية لذيذة استعداداً لاستقبال عمهم الذي وصل في موعده ليجدهم في انتظاره بالشاي والحلوى.

وبدأوا جميعاً يتحدثون، ويتبادلون شرح الأماكن التي زاروها ويبدون إعجابهم بها، وعلت الضحكات والأصوات التي تتحدث في وقت واحد، حتى قال المفتش عماد باسماً:

اعتقد أن الانجليز سوف يصابون بالدهشة، وهم يستمعون إلى هذا الضجيج الذي نصنعه. في الحقيقة انهم من أشد شعوب أوروبا هدوءاً.

قالت منار: ونحن من أشد شعوب الأرض ضجيجاً..

عماد: لا.. هناك شعب يتفوق على الجميع.. إنه الشعب الإيطالي.. انهم دائماً يتحدثون بصوت عال.. يغنون ويرقصون ويتشاجرون، وكل معاملاتهم بالصوت العالي.

قالت هند فجأة: على ذكر إيطاليا، هل سمعت عن السرقة التي حدثت فيها أخيراً ؟

عماد: هل تقصدين سرقة العقد الثمين من متحف الجواهر ؟ طبعاً سمعت بها !

جاسر: أليس غريباً أن يتمكن اللصوص من سرقة متحف عليه حراسة شديدة ؟

هند: هل لديك تفاصيل هذه السرقة ؟

ضحك عماد وقال: أنتم لا تنسون الألغاز حتى لو ذهبتم الى المريخ، سأقص عليكم هذه السرقة حتى أرضي فضولكم !

في الحقيقة أن هذا المتحف من أشد المتاحف دقة في الحراسة، وأكثرها استعمالاً للالكترونيات التي لا تسمح بالسرقة نظراً لعدد

التحف والمجوهرات الثمينة فيه، ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من سرقته بطريقة بسيطة جداً.. ولكي تعرفوا هذه الطريقة سأصف لكم المتحف أولاً: انه عبارة عن قاعة كبيرة، مغلقة تماماً، ليس بها سوى فتحة التكييف للتهوية، يربط بينها وبين حجرة الحرس ممر صغير، تقف فيه مجموعة من تماثيل للفرسان الحديدية، أي التي ترتدي هذه الدروع مثل التي رأيتموها في برج لندن، أما حجرة الحراس فهي بمثابة المدخل الوحيد الى قاعة المتحف، وليس هناك أي منفذ آخر له، وحتى التهوية تأتي من خلال جهاز وحيد لتكييف الهواء المركزي، يمد المتحف بالهواء المكيف عن طريق أنبوبة رفيعة تحت الأرض، ومدخلها بعيد عن المتحف بعشرات الامتار، والتحف نفسها موجودة داخل علب زجاجية لكل منها مفتاح وحيد مع مدير المتحف، وزجاج العلب يصدر ذبذبات اليكترونية، اذا اقترب منها أي جسم فانه يصدر رنيناً حاداً ينبه كل أجراس المكان..

منار: غريبة ؟ كيف تمكن اللصوص اذن من الدخول والخروج ؟

المفتش عماد: بأبسط طريقة ممكنة، وهي التي توصلت الشرطة الى معرفتها، لم يكن هناك إلا عدد قليل جداً من اللصوص، ربما كانوا اثنين على الاكثر.. الاول دخل المعرض نهاراً مثل بقية المتفرجين، ولكنه استطاع بطريقة ما ـــ ربما بالاتفاق مع واحد من الحراس، أو عمال النظافة ـــ أن

يختفي في « دولاب » مخصص لأدوات التنظيف يفتح يومياً في الخامسة صباحاً، حتى يتم التنظيف قبل فتح المتحف للجمهور، واستطاع اللص أن يختبئ به، وبعد إغلاق المتحف في المساء ـــ واعتقد انه بعد منتصف الليل تماماً ـــ تمكن واحد آخر من اللصوص، من أن يضع في فتحة ماسورة التهوية البعيدة عن المتحف، كمية كبيرة من المخدر، تسللت مع الهواء الى حجرة الحراس من جهاز التهوية، وهكذا سقط الحراس في حالة تخدير عميقة جداً. وطبعاً العملية كلها محسوبة بالدقيقة، لأن الكاميرات التليفزيونية الموجودة في المتحف، سجلت نوم الحراس، ثم خروج شخص من « الدولاب » وعلى وجهه قناع أخفى شخصيته تماماً، وفي يده قفاز أسود، واتجه إلى حجرة الحراس، وتمكن من قطع اسلاك كل الأجهزة الاليكترونية تماماً. وهكذا بدأ يتصرف بحرية، دخل الى قاعة المجوهرات، وطبعاً لم تسجل الآلات هذه التحركات ولكن ذلك هو المتوقع، فقد فتح زجاج « دولاب » العقد الأثري، وأخذه فقط دون باقي المجوهرات، وخرج في هدوء تام. ولم تنكشف السرقة إلا في اليوم التالي عندما حضر عمال النظافة فوجدوا الحراس يغطون في نوم عميق، وباب المتحف مفتوح على غير العادة، فاستغاثوا بالشرطة التي حضرت واكتشفت هذا الحادث.



جاسر: لقد كانوا غاية في الذكاء والدقة والجرأة أيضاً.

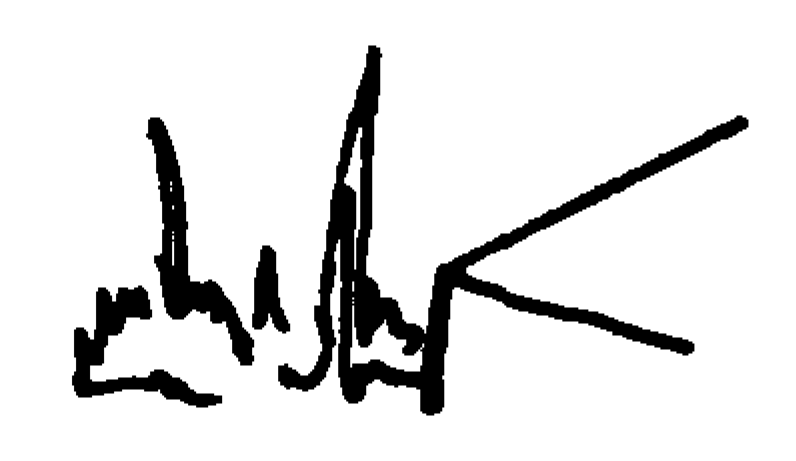
منار: ولكن أليس غريباً أن يكون في إمكانهم سرقة باقي المجوهرات ولكنهم يكتفون بالعقد فقط ؟

عماد: سؤال مهم جداً.. والإجابة عنه تفيد التحقيق كثيراً.

هند: اعتقد انني أعرف الاجابة عنه، ولكني لن أجيب الآن !

ياسر: لماذا ؟

نظرت « هند » الى « جون » الذي كان يقف في ركن الغرفة يقدم لهم المشروبات وقالت: هل يمكن أن تقدم لنا مزيداً من الشاي ؟



وتقدم اليهم بأكواب نظيفة، وأخذ يقدم لكل منهم كوباً، وعندما اقترب من «هند» قالت:

اعتقد يا عمي انك ستسمع قريباً عن سرقة مجوهرات أخرى، وستكون هذه المرة في « باريس » !

وفجأة سقط الكوب من يد « جون » وسقط الشاي على فستانها، وقفزت واقفة، واندفع « جون » يعتذر بشدة، وخرج ليحضر أدوات التنظيف، وأسرعت « هند » الى غرفتها لتبدل ملابسها، ولما عادت وجدت الجميع يضحكون، و « جون » يواصل اعتذاره، فابتسمت له مطمئنة، ثم جلست بهدوء.

وسألها ياسر: ولكن لماذا اخترت باريس للسرقة القادمة ؟

هند: لن أقول لكم الآن.. ولكن اذا حدثت ستكون توقعاتي حقيقية، وسأخبركم بكل شيء !

قال جاسر: أكاد أفهم ما تقصده « هند ».. ولكن علينا أن ننتظر..

وأخذوا يتحدثون في موضوعات شتى، ويتبادلون الأحاديث الشائقة، حتى قام المفتش عماد مستأذناً، وقدم لهم ورقة عليها أرقام « التليفونات » للإتصال به في أي وقت، وحتى تكون علاقتهم مستمرة طوال إقامتهم في لندن.. ودعوا « عمهم » وجلسوا يشاهدون برامج التليفزيون حتى حان موعد العشاء، فأسرعوا الى المائدة، وكان العشاء خفيفاً على الطريقة الانجليزية، ووجدوا « دادة حليمة » هي التي تقدم الطعام، سألوها عن « جون » فأخبرتهم انه استأذن في إجازة ليبيت خارج البيت هذه الليلة، وتبادلت « هند وجاسر » النظرات للمرة الثالثة.

في باريس.. أيضاً

مرت الأيام.. والمغامرون الثلاثة ومعهم « منار » ينتقلون من مكان إلى آخر في سياحة سعيدة مستمرة، وكانت « هند » تقضي وقتاً طويلاً في المكتبات العامة، تقرأ وتقرأ، وتغرق في القراءة.

وفي صباح كل يوم، كانوا يتهافتون على الصحف في انتظار أحداث جديدة، حتى كان المساء، عادوا مرهقين من التعب ووجدوا « دادة حليمة » تنتظرهم، وفي يدها رسالة تركها لهم « تليفونياً » المفتش « عماد » كانت الرسالة تقول: « لقد صدقت توقعات « هند » انتظروا التفاصيل في جرائد الغد ».

أسرع « جاسر » إلى التليفون، وعبثاً حاول طلب المفتش « عماد » فلم يكن موجوداً في أي مكان من أماكن الأرقام التي تركها لهم، وكانت كل الإجابات انه في اجتماع هام. وأخذ كل منهم يقرأ رسالته مرة ومرات، وهو يحاول أن يعثر فيها على أي كلمة قد يكون لها معنى معين يشبع فضولهم، ولكن الرسالة كانت

واضحة تماماً. وأخيراً قالت « هند » ليس أمامنا الا الانتظار إلى الصباح.

ومضت الليلة طويلة، طويلة، ولم يصدق أحد انها مرت، فقد كان نومهم متقطعاً وضعيفاً، حتى انهم استيقظوا جميعاً على صوت حفيف الجرائد وهي تقذف من أسفل الباب، وأسرعوا اليها في وقت واحد، واستغرقوا في الضحك وهم ينظرون الى بعضهم في اندفاع الى الباب، وتبادلوا تحية الصباح وهم يتجاذبون الجرائد، وكان أسرعهم وأقواهم طبعاً « ياسر » الذي أسرع الى أقرب كرسي فجلس عليه وهو يقلب الجريدة في يده، في حين كان « جاسر » و « منار » يقرآن في جريدة أخرى، و « هند » تجلس على الأرض تتصفح الجريدة الثالثة.

وصاح ياسر: ها هي ذي سرقة « قرط » ثمين من ممثلة شهيرة..

وأسرعوا جميعاً يمدون رؤوسهم ناظرين في جريدته، وهو يقرأ: أعلنت ممثلة السينما الفرنسية المشهورة «لولو كلود» أن لصوصاً قد سطوا على « الفيلا » التي تعيش فيها في « باريس » وتركوا كل مجوهراتها مكانها ما عدا « قرطاً » أثرياً ثميناً كانت تعتز به، وكان مصنوعاً من الفيـروز والعقيق، ولم تستطع الشرطة الوصول الى أية أدلة عن اللصوص.. وما زال البحث جارياً.

وأخذوا يبحثون عن تفاصيل أخرى في الجرائد المختلفة، ولكن

الخبر كان منشوراً بنفس الطريقة، ولم يكن هناك أي مزيد من التفاصيل ! وأخيراً قال جاسر: هيا بنا نستعد ونستبدل ملابس النوم، ثم نتناول الافطار ونحاول العثور على « عمي عماد »..

ياسر: طبعاً ليس من الذوق أن نوقظه في مثل هذا الوقت المبكر من الصباح، وأسرعوا عائدين الى حجراتهم، وبعد قليل كانوا إلى مائدة الإفطار، وكان « جون » يقدم لهم الطعام بكل نشاط، وسألهم باسماً: لقد استيقظتم مبكرين اليوم !

فقالت منار وهي تصفق بمرح: نعم ! ان أمامنا لغزاً مثيراً، سنشترك في البحث عن حل له ؟

قال جون مندهشاً: لغز ؟.. أي لغز هذا ؟

منار: لغز سرقة المجوهرات الأثرية، و... وشعرت بـ « هند » وهي تلكمها بيدها تحت المنضدة، فصمتت.

ثم قالت باسمة: إنها لعبة يا « جون » سوف نلعبها، وعندما أتعلمها فسوف أخبرك بالطريقة ! وهز « جون » كتفيه وخرج..

وقالت هند: ماذا تفعلين.. هل تخبرين غريباً عن اللغز ؟

جاسر: إن أول شرط في الاشتراك في الألغاز هو السرية التامة، كل كلمة عن أي شيء في القضية تسبب في هروب اللصوص !

منار: انني آسفة، كان خطأ ولن يتكرر.

ونظر « ياسر » الى ساعته، كانت تقترب من الثامنة، فقال: حان الوقت للإتصال بالمفتش « عماد ».

وأسرع « ياسر » الى جهاز التليفون.. وبعد قليل عاد وقد ظهرت عليه خيبة الأمل، وقال غير موجود.. لقد استيقظ كما يبدو قبلنا.

هند: غريبة.. يبدو أن هناك عملاً هاماً انشغل به الى هذه الدرجة.

جاسر: والآن يا « ملكة التفكير »، ماذا سنفعل ؟

هند: تعالوا نجتمع في حديقة السفارة، وسوف نتبادل حديثاً خطيراً !

أسرعت « منار » تسبقهم وتعد لهم مكاناً للإجتماع بين مجموعة من الأشجار العالية في حديقة السفارة، وجلسوا وهي تمد رأسها بينهم حتى تستوعب أكبر قدر من المعلومات.. وبدأت « هند » تشرح كل ما عندها، وأمامها ورقة وقلم، وكان « جاسر » يساعدها في بعض النقاط، أما « ياسر » فقد جلس صامتاً تماماً.. حتى انتهت « هند » من حديثها.. فسألها سؤالاً أو اثنين مستفسراً عن بعض النقاط، حتى اذا ما انتهت كان سؤاله: والآن ماذا سنفعل ؟

أمسكت « هند » بالورقة والقلم وقالت: سوف تكون لكل منا

مهمة محددة: أنت و « جاسر » ستقومان بهذه المهمة، ومدت يدها له بورقة مكتوبة، ثم أتمت كلامها: أنا و « منار » ستكون مهمتنا هنا داخل البيت.

ومالت برأسها الى « منار » بالمهمة.. وفي نفس اللحظة سمعوا صوت خطوات فوق أوراق الشجر الجافة، وكأنها خطوات تتسلل حولهم وأسرعت « منار » تقفز الى الخلف.. ثم عادت وعيناها تلمعان وهي تقول: يبدو أن مهمتنا قد بدأت !

وهب الجميع من أماكنهم بنشاط، وأسرع « جاسر وياسر » الى الخارج، واتجهت « هند » و « منار » الى داخل المنزل. وسألتهم « دادة حليمة »: الى أين اليوم ؟.

هند: لن نخرج.. « منار » تريد أن تستريح، وأنا أيضاً سوف أبقى معها، لن أتركها وحدها.

وجلست الفتاتان، وأخذت كل منهما كتاباً تقرأ فيه، وبين وقت وآخر تتبادلان حديثاً قصيراً، ثم تعودان الى القراءة.. وقامت « هند » للحديث في التليفون فوجدته مشغولاً.. كان (جون) يتحدث في صوت خفيض.. وبعد انتهاء المكالمة، دخل الى المطبخ، وتحدث مع « دادة حليمة » ثم أسرع يغادر المنزل.

وفي الحال دب النشاط في الفتاتين، قالت هند:

سأذهب الى غرفة « جون » لتفتيشها وعليك بطلب المفتش « عماد » في التليفون، فاذا شعرت بعودة جون فأسرعي بتحذيري.

ولكن يبدو أن شيئاً مما توقعته لم يحدث، فان « جون » لم يعد، ولم تجد « هند » أي شيء مريب في غرفته.. ومرة أخرى عادتا الى القراءة حتى سألت منار فجأة: لماذا لم تذهب واحدة منا وراءه لتتبعه، أو كنا تبعناه معاً؟.

هند: غير معقول، نحن لا نعرف لندن.
وبعد قليل عاد « جون » وهو يحمل بعض الخضروات والفاكهة، وبراءة الأطفال في عينيه !

وفي المساء وصل « ياسر وجاسر » وهما يجران أقدامهما من التعب وارتخيا على المقاعد، ولم يتكلما، وبعد قليل دخل الأربعة الى حجرة (هند) وأغلقوا وراءهم الباب !

وقال جاسر: لم نحقق نجاحاً في مهمتنا اليوم، فعندما ذهبنا الى الضاحية التي ذكرت لنا فيها عنوان « اللورد هادسون » وجدنا فيها قصراً كبيراً حقيقة، ولكنه تحول الى متحف للسكك الحديدية.. وقد تجولنا حوله حتى حفيت أقدامنا للعثور على شخص واحد يدلنا على مكان « اللورد » الذي تريدين أن تعرفي مكانه، فلم نجد أحداً يدلنا. ولكن من

المكتوب على باب القصر أن « اللورد » قد حوله الى متحف منذ عشرين عاماً.. أي أنه تركه من ذلك التاريخ، وربما أكثر.

هند: ألم يسأل أحدكم أين ذهب « اللورد » بعد أن ترك القصر ؟

ياسر: لم نجد أحداً يفيدنا بأي عنوان، كان الناس ينظرون الينا، وكأننا من كوكب آخر، فيبدو أن لهجتنا الانجليزية كانت غريبة عليهم.

ساد الصمت على الجميع.. حتى قالت « منار » فجأة: ولماذا لا نبحث في دليل التليفون ؟

ونظروا الى بعضهم في دهشة.. ثم قال « ياسر »: ما أبسطها فكرة ! ولكن للأسف تاهت عنا.. وأسرعت منار تحضر الدليل، وهي سعيدة بنجاح اقتراحها، وأخذوا يبحثون في كل صفحاته بكل دقة، ولكن.. لم يكن له أي أثر !

ومرة أخرى صمتوا، ثم قال « جاسر »:
يجب أن نبحث في دليل قديم.. من عشرين سنة مثلاً !

ياسر: وأين نجده ؟

هند: في متحف البريد.

جاسر: فعلاً.. فكرة جيدة.. وفرصة لمشاهدة متحف البريد.

ياسر: طبعاً سننفذها غداً.. أما الآن فأنا أريد وجبة دسمة مغذية كبيرة.. « جون ».. « جون »..

وفتح الباب فجأة، ووقف وراءه « جون » وكأنه كان في الانتظار.

وأشار « ياسر » الى بطنه، اشارة فهمها « جون » فضحك وأسرع الى المطبخ.

وقالت هند: سنذهب جميعاً غداً، فسوف نحتاج الى كل جهودنا مجتمعة.

ومع بداية اليوم التالي كانوا أكثر نشاطاً.. واتجهوا فوراً الى متحف البريد، ولم يضيعوا وقتهم في مشاهدة معروضات المتحف، ولكن « جاسر » اتجه مباشرة الى مكتب الاستعلامات وسأل الموظفة المسؤولة: أين يمكن أن يجد دليل التليفون الخاص بالسنوات الماضية: وأجابته بدهشة أنه بقسم « الأرشيف » في المتحف، وأسرع الأربعة إلى هناك، ولم يلتفتوا الى نظرات الدهشة التي ظهرت في عيون الحراس.. فلم يكن في « الأرشيف » من الجمهور غير هؤلاء الشباب الأربعة، وبدون اتفاق أمسك كل منهم خمسة كتب كبيرة لخمس سنوات سابقة، واختار « جاسر » أقدم السنوات وقال وهو يقرأ الأسماء:

لا تنسوا أن الاسم هنا يبدأ بلقب العائلة، أي ابحثوا تحت اسم « هادسون ».

ولم يمضِ غير وقت طويل حتى صاح.. ها هوذا « جورج هادسون » عشرة أسماء متشابهة.

ونظروا إليه في ذهول، غير معقول.. عشرة أسماء.. سيجري البحث عنهم في عشرة أماكن مختلفة !!

وعاد جاسر يقول: واحد فقط يحمل لقب « لورد » وعنوانه « فيلا » ٧ في منطقة « كينجزرود ».

وتنهدت هند وقالت: انه هو بلا شك.. أين الخريطة، خريطة المترو طبعاً، سنذهب فوراً الى هناك.

وكان « ياسر » يمسك بالخريطة في يده.. قرأها ثم قال:

الخط الاخضر، سنركب الى « كينجزرود » مباشرة، انها محطة رئيسية.

بعد قليل كانوا يهبطون في المحطة المطلوبة، وعن طريق مكتب الاستعلامات عرفوا الطريق.. كان شارعاً واسعاً، ومثل كل شوارع لندن يمتاز بالأشجار الخضراء الباسقة على جانبيه، و « الفيلات » البيضاء الصغيرة المتشابهة، ولكن « الفيلا » رقم ٧ كانت شيئاً آخر في نهاية الشارع، حديقة واسعة واسعة، تحيط بقصر كبير، وعلى باب الحديقة قرأوا الرقم (٧).

ولكن الباب كان مغلقاً.. ونظروا من السور المحاط بالأشجار، كانت نوافذ القصر أيضاً مغلقة.. ولكن لم يكن هناك شك.. فقد كان الاسم مكتوباً بوضوح: « قصر اللورد جورج هادسون ».

وتحرك « ياسر »، نظر حوله فوجد « كشكاً » قريباً للجرائد.. اتجه نحوه بخطوات رشيقة وقد رسم على وجهه ابتسامته الجذابة الواسعة، ووقف يشتري بعض الجرائد والشيكولاته، ويتحدث الى البائع العجوز، الذي بدا مبتسماً سعيداً بحديث الشاب المصري الصغير، وأخذ يشير الى القصر وهو يتكلم، حتى حياه « ياسر » أخيراً، ورجع وقد اتسعت ابتسامته.

قال ياسر: اسمعوا آخر المعلومات.. صاحب القصر توفي منذ عشر سنوات وليس له أولاد أو ورثة ولذلك عادت ثروته كلها الى الحكومة، وهي عبارة عن أرض واسعة، وقصور كبيرة متعددة، أما جواهره وآثاره الشخصية، فقد كانت عبارة عن سيوف أثرية مرصعة بالمجوهرات، ولم تكن له أي هواية في جمع المشغولات الذهبية أو الماسية الخاصة بالنساء على الإطلاق، لعدم وجود زوجة أو بنات له.

قالت هند: هامسة.. غير معقول !

قال ياسر: تعالي.

وجذبها من يدها، وتبعها « جاسر » و « منار ».. حتى وقفوا



أمام بائع الجرائد، قال له « ياسر »:



آسف لأزعاجك يا سيدي، ولكن شقيقتي تزعم أن « اللورد » كان متزوجاً، وأنا أقول لا.. وقد تراهنا على ذلك، واخترناك حكماً بيننا، فما رأيك ؟

ضحك العجوز بسعادة وقال: أنت الذي تكسب، فلم يحدث قط أن تزوج « اللورد » في حياته !

قالت هند: ولكن.. ألم تكن في قصره سيدة ؟

هز رأسه وقال: ولا واحدة، ما عدا، « جانيت » كانت ممرضة خاصة « للورد » ومشرفة على البيت في وقت واحد، وأعتقد أنها ما زالت على قيد الحياة، وهي الوحيدة التي كان « اللورد » يطمئن إليها.. وقد ترك لها وصية طيبة تريحها من العمل في شيخوختها.

هند: هل تعرف أين هي الآن ؟

العجوز: انها في قرية « جرينتش » في منزل صغير هناك، يطل على النهر، وهي تأتي إلى هنا بين وقت وآخر، ولو أني لم أرها منذ مدة طويلة، ربما ذهبت إلى الهند، فلها ابنة هناك.

ونظروا الى بعضهم، كانت كلمة « جرينتش » تعني لهم الكثير. لقد سمعوا هذا الاسم من قبل.. وشكروا الرجل على معلوماته الثمينة، ومضوا في طريقهم.

وقال جاسر: إتجاهنا الآن فوراً إلى « جرينتش ».

وأسرع « ياسر » ينظر إلى دليل لندن في لهفة، ثم قال: هيا.. إتبعوني. وهكذا.. بدأ المغامرون رحلة جديدة !!

فجأة.. مع الخطر

قال جاسر: الطريق الى قرية « جرينتش » اما بالمراكب الكبيرة
أو بالأوتوبيس.

منار: بالمركب طبعاً، ستكون نزهة جميلة.

ياسر: حسناً هيا بنا..

بعد قليل، كانوا يستقلون مركباً كبيراً يبحر بهم وسط نهر « التيمز » في الطريق الى هدفهم، وكان الجو جميلاً، والسياح حولهم من جنسيات مختلفة، وسأل « جاسر » « منار » هل تعرفين ما هو خط « جرينتش » ؟

نظرت اليه مستفهمة، قال: ان الكرة الأرضية مقسمة الى أقسام
أو خطوط وهمية، أي أنها على الخريطة فقط، والخط
الرئيسي فيها هو خط الطول « جرينتش »، أي انه يمر
بقرية « جرينتش » ويحسب الزمن بالنسبة اليه في العالم

كله، وهو مهم جداً بالنسبة للجغرافيا، وستدرسينه بتوسع في السنة القادمة، أما الآن فسوف نرى بأعيننا المرصد الكبير الذي منه تقسم الدنيا الى خطوط الطول والعرض !

كانت « منار » تنظر اليه مبهورة، ولكنها لم تستطع السؤال أو الاستفسار، لانهم وصلوا فعلاً..

قال ياسر: المسافة قصيرة، ٤٥ دقيقة فقط.

وقفزوا الى ميناء القوارب الصغيرة، ونظروا حولهم فرأوا قرية واسعة تحيط بها الخضرة من كل جانب، البيوت أنيقة، والحدائق لا تنتهي.. وساروا مسافة قصيرة قبل أن يشير « ياسر » الى أحد البيوت ويقول: ها هوذا عنوان « جانيت » !

كان بيتاً صغيراً، وحديقته أيضاً صغيرة، ولكنها جميلة ومنسقة، وكانت الزهور الرائعة فيها تنبئ بأن سكانها ما زالوا بها، كما أن دخاناً خفيفاً كان يصدر من مدخنة المطبخ.

قالت هند: لن نقترب منها الآن.. فيجب أن نعد أنفسنا لما يجب أن نفعله أو نقوله.. والآن هيا نشاهد مرصد « جرينتش ».

وساروا وسط الحدائق الساحرة، وكان الطريق يرتفع الى أعلى وسط الخضرة ارتفاعاً يكاد يكون عمودياً.. حتى انهم وصلوا الى قمة المرتفع، وجدوا أنفسهم فوق تل مرتفع عال.. لم يصدقوا أنهم صعدوا كل هذا الارتفاع.. وعلى قمة التل كان « مرصد

جرينتش » وسط مساحة من الأرض يحيط بها سور حديدي، وتجولوا وسط المرصد ينظرون في محتوياته حتى وصلوا الى « ميكروسكوب » ضخم، أمامه سهم يشير في اتجاه ثابت، وعليه إشارة خط « جرينتش ».

وصاحت هند: انه خط حقيقي، انظروا ! ان هذا السهم يشير فعلاً الى خط « جرينتش ».

وصاح ياسر: انه أيضاً مرسوم على الأرض بوضوح حتى حافة السور.

وجرت منار وقالت: سوف أسير على خط « جرينتش »، عندما أخبر أصدقائي في المدرسة بذلك لن يصدقوني.

وضحك الجميع.. وسارعوا يسيرون على خط « جرينتش ».

وفي طريق العودة كانت « هند » تفكر في عمق.. هل يمكن أن تكون نظريتها صحيحة !!

وقال جاسر: اعتقد أن عندنا جلسة عمل اليوم.
وصرخ ياسر: بعد تناول الطعام طبعاً، لقد كدت أموت جوعاً.

وغمغم جاسر: انت لا تفكر إلا في بطنك.

ياسر: وما المانع ؟ أليس جزءاً مني..

ضحكت هند وقالت: طبعاً.. انه أهم جزء في جسمك..

أهم من عقلك !

قال وهو يئن من الجوع: لقد تركت لك العقل.. ان محركي كله في معدتي، والمحرك يحتاج الآن الى أكبر كمية من الوقود.

جاسر: ستجد « جون » قد أعد لك طعاماً شهياً.

قال ياسر وهو يندفع إلى داخل المنزل: سأرى ماذا أعد لنا.. أين أنت يا عزيزي « جون » ؟

ومن ورائهم جاء صوت « جون » مرتبكاً يقول: هأنذا.. سأعد الطعام حالاً.. وارتفع صوت « دادة حليمة » تقول: وهل كنت ستتركهم بدون طعام ؟

لست أدري ماذا جرى لك هذه الأيام.. انك تقضي من الوقت في الطريق أكثر مما تقضيه في البيت..

ولم يرد « جون » ولكنه أسرع في إعداد المائدة وتحضير الطعام.

وسأل جاسر: ألم يتصل بنا عمي « عماد » ؟

رد « جون » فجأة: آه، لقد نسيت، لقد اتصل بكم من باريس، وقال انه سيأتي غداً.

ونظر بعضهم الى بعض في تعجب.. باريس ماذا يفعل هناك ؟

وهمست منار: يبدو أنه مشترك في التحقيق في قضية الجواهر.

وارتفع صوت المغامرين الثلاثة في وقت واحد: هس.. وصمتت على الفور.. وأكملوا طعامهم، وتحركوا الى حجرة المعيشة، وتمددوا يريحون أجسادهم المرهقة من الانتقالات الكثيرة التي قاموا بها في ذلك اليوم، ودخلت « دادة حليمة » تحمل أكواب الشاي وهي تغمغم في غضب: « ها هوذا يخرج مرة أخرى ».

وقبل أن تتم كلامها، كان « ياسر » قد قفز واقفاً، وانتظر قليلاً حتى تأكد من أن « جون » قد غادر المنزل.. وأسرع وراءه.

بعد دقائق قليلة عاد مرة أخرى، وأسرع يجلس في مكانه وتبعه « جون » الذي لم يلحظ خروج « ياسر » وراءه على الإطلاق.

وقال ياسر هامساً: لقد ذهب الى المكتبةِ القريبة، وسأل البائع عن شيء.. ولم يجده، فخرج على الفور، وأسرعت أسبقه حتى لا يكتشف انني اتبعه.

وفي هذه اللحظة، دخلت خالتهم السيدة « إحسان » وقالت ببشاشة: أين كنتم طوال اليوم ؟ كنت سأترك لكم رسالة عندما تأخرتم.. انني والاستاذ جلال مدعوان مع بعض الدبلوماسيين إلى رحلة نهاية الاسبوع.. واعتقد انكم

لن تحتاجوا الينا، ستقوم « دادة حليمة » بقضاء كل ما يلزمكم.. والتفتت الى « منار » وقالت: كنت أود أن أصطحبك معي، لولا انني أعرفك أنك لن تتركي باقي الأعزاء وحدهم..

والدعوة ؟ — للأسف — خاصة !

وصاحوا جميعاً شاكرين لها.. وتنهدوا في ارتياح، فقد كانوا يعملون ألف حساب لها في تحركاتهم المقبلة.

واسترخوا أمام التليفزيون، وكانت البرامج مسلية، ولكن أفكارهم كلها كانت بعيدة، تفكر في مغامرتهم الغامضة.. ورن جرس التليفون.. وتثاقلوا في الرد، فقد كان كل منهم في حالة كسل وتفكير، حتى سمعوا صوت « دادة حليمة » تصيح: باريس.. نعم، انهم هنا !

وفي لحظة كانوا يحيطون بها، والتقط « جاسر » آلة الهاتف وسمع صوت المفتش « عماد » يقول له: « جاسر »، انتظروني غداً ولا تتركوا المنزل على الإطلاق قبل حضوري.. وانتهت المكالمة.

ونظروا الى بعضهم في حيرة، ولم يكن أمامهم الا الانتظار !

تفكير سليم

مر صباح اليوم التالي بطيئاً.. وكاد الملل يقتلهم، وأخذوا يتنقلون من نافذة الى اخرى، ثم جلسوا في الحديقة وعيونهم معلقة بالباب، وقرب الظهر وقفت سيارة سوداء صغيرة، قفز منها المفتش « عماد » وبخطوات رشيقة كان يجلس بينهم.. تبادل معهم التحية بسرعة، ثم تحول الى « هند » متسائلاً بكل جدية: كيف عرفت أن هناك سرقة ستقع في باريس ؟

سألت هند مبتسمة: وهل أنت مهتم بهذه القضية ؟

تحدث جاداً، حتى يمنع أي مزاح ممكن أن يعطل الحديث فقال: نعم.. لست وحدي، ان « اسكتلنديارد »، وكذلك الانتربول مهتم بهذه القضية، وهو يحقق في كل حادث يقع.. ولذلك فقد تعجبت من انك قد عرفت بالسرقة قبل وقوعها !

هند: حسناً سأخبرك بالقضية منذ البداية، ولو أني أتعجب كيف

يمكن أن تكون معلوماتنا أهم من معلومات كل هذه الشرطة الدولية ؟

لقد بدأت القضية بالنسبة لنا، عندما وصل الينا ظرف خطاب خطأ في القاهرة، وسقط عليه بعض المياه...، فاكتشفنا كتابة غريبة عليه، تقول:

« من قلب المآذن الألف، الى التلال السبع، ثم يظهر النور، قبل أن يسقط الضباب، ويستمر الحب الى الأبد ».

في أول الأمر لم نلتفت الى أهمية الرسالة، وتصورنا أن صغاراً كانوا يتعلمون الكتابة السرية، فكتبوا هذا الكلام الغامض، وحتى بعد أن أخبرتنا بسرقة السوار الأثري، لم نربط الأمر بهذا الظرف. ولكن قصة سرقة السوار جعلتني أهتم بقراءة كتاب عن المجوهرات الثمينة الأثرية، وعلمت منه أن بعض كبار الاثرياء في العالم تصنع لهم خصيصاً مجموعات من المشغولات المطعمة بالجواهر، وتكون أهميتها في قيمة الأحجار الكريمة الموجودة فيها، مع دقة الصناعة الفريدة، وغالباً ما تكون مجموعة وحيدة في العالم، وعندما حدثت سرقة العقد في إيطاليا وقرأت انه من نفس نوع السوار الذي سرق في القاهرة لفتت نظرنا هذه الحادثة.. كما لفتت نظرنا الثورة التي اخبرتنا بها « دادة حليمة » والتي أصيب بها « جون » عندما اكتشف ضياع

الظرف.. عند ذلك رجعنا الى الكلام المكتوب على الظرف، وبدأنا نحاول حل ألغاز الكلمات.

صاحت منار: لقد ساعدتكم في اكتشاف معنى الكلمات.

أكمل جاسر الحديث: هذا صحيح لأن كلمة الألف مأذنة، كان أول من لفت النظر الى معناها هي العزيزة «منار»، فقد قالت انها مدينة «القاهرة»، وهكذا وضعتنا على أول الطريق. فإذا كانت الكلمات معناها أسماء بلاد، فان التلال السبع هي مدينة روما أما النور فان مدينة «باريس» هي المعروفة بمدينة النور، وبالطبع فان الضباب يعني مدينة «لندن».

وهكذا فهمنا أن السرقة قد تمت في القاهرة، ثم روما، وسوف تتلوها باريس، وأخيراً لندن.

وصمت «جاسر» قليلاً، وكان المفتش «عماد» ينظر إليه مبهوراً.. وأتم الحديث: كانت كلمة الألف مأذنة مكتوبة باللون الأحمر، وهنا فهمنا من ذلك أن السرقة قد تمت، والتلال السبع باللون الأخضر، وكان معناه ان الضوء الأخضر يسمح بالعمل.. وفعلاً حدثت سرقة «روما».. وهذا ما جعل «هند» تتوقع أن السرقة التالية سوف تحدث في «باريس».

وهمست منار بحماس: ونحن نتوقع الآن أن تكون السرقة التالية هنا في لندن !

وصمت الكابتن عماد قليلاً ثم قال: هل هذا هو كل شيء ؟

هند: بالطبع لا.. فقد اجتمعنا في جلسة عمل وفكرنا في عدة أسئلة منها مثلاً: لماذا يسرق اللص قطعة واحدة فقط ويترك الكثير من المجوهرات ؟

جاسر: وكان أول الخيط في الإجابة عن السؤال أن المجوهرات المسروقة كلها مصنوعة من نفس نوع الأحجار الكريمة، وهي الفيروز والعقيق.

هند: ونظراً لقراءتي للكتاب الذي اخبرتك عنه، فقد توقعت أن تكون المسروقات هي قطع تكون مجموعة متكاملة من المجوهرات الفنية الثمينة.

عماد: وبعد ذلك ؟

هند: عندئذٍ رجعت الى مكتبة المتحف البريطاني، وفي الجزء الخاص بالمجوهرات الأثرية عثرت على وصف كامل للمجموعة، وقصتها أيضاً.. وعلى فكرة، لقد تأكد شكنا في صلة « جون » بالعصابة عندما حضر الرجل المزعوم في القاهرة ليتصل « بمنار » وعندما اختفى الظرف الثاني، لأن الأول كان عندي. وقد تأكدت من ذلك عندما أخبرتنا

« دادة حليمة » انه هو الذي ألقى الخطاب في البريد، وبذلك عرف العنوان وأرسل الزائر الغامض للبحث عن الظرف الذي لم يعثر عليه طبعاً.

والآن سأخبرك كيف عرفت بقصة هذه المجموعة العجيبة. لقد استطعت الوصول الى حقيقة هذه المجموعة وأصلها ومصيرها، كما قلت من المتحف البريطاني.. وهي في الاصل مكونة من: سوار، وعقد، وحلق، وحزام فاخر.. وكلها مصنوعة من جواهر متشابهة وطراز واحد، وقد صممها فنان في القرن الثامن عشر، وكان يملكها امير روسي قتل اثناء الثورة الروسية، ونهبت ممتلكاته، ومنها هذه المجموعة، والتي ظهرت متفرقة بعد ذلك:

« السوار » يملكه تاجر في القاهرة.
و « العقد » في متحف روما.
و « القرط » اشتراه ثري فرنسي، ويبدو انه أهداه الى الممثلة المشهورة.

وأخيراً « الحزام » وقد ورثه اللورد هادسون عن جده الذي اشتراه في مزاد سري للمجوهرات.

ومن الواضح ان السوار والعقد والقرط قد تمت سرقتها، وأن اللصوص ينوون جمع المجموعة كلها، فلم يبق غير الحزام، وهو أثمن قطعة، نظراً لحجمها الكبير.

حملق المفتش عماد في وجوههم صامتاً..

ثم قال: غريبة، كيف أمكنكم جمع كل هذه المعلومات، ان الشرطة الدولية استطاعت الوصول الى هذه النتيجة بعد أبحاث عديدة وطويلة.



ياسر: لا تنسَ أن الذي سهل علينا هذه المهمة، هو الظرف الذي وصل الينا بطريق الخطأ !

جاسر: وهو أيضاً الذي جعلنا نشك في « جون » ونضعه في قائمة المشتبه فيهم.

ياسر: على الاقل هو المشتبه الوحيد فيهم الآن.. الذي قد يكون رابطة الوصل بين أفراد العصابة في مختلف البلاد.. عن طريق التعليمات التي يرسلها بطريقة الظرف والحبر السري.

المفتش عماد: نعم هذا هو الذي جعل لكم فضل السبق على شرطة هذه البلاد جميعاً.

منار: ولكننا ننسى شيئاً مهماً.. هناك جملة لم نستطع تفسيرها بعد، هي كلمة (ويستمر الحب الى الأبد).

هند: هذا صحيح، ونحن نفكر في هذه الجملة، خاصة أن السرقة الأخيرة سوف تحدث في قرية « جرينتش ».

ووقف المفتش عماد صائحاً: ما الذي جعلكم تعتقدون هذا.. ان ما يحير الشرطة الآن انهم لا يعرفون أين « الحزام » لكي يضعوا خطتهم للقبض على اللصوص متلبسين بسرقته !

ياسر: لماذا ؟ ألا يعرفون أن الحزام في حوزة اللورد هادسون ؟

المفتش عماد: طبعاً ولكن لم يعثر له على أثر، لا في تركة « اللورد » ولا في أي مكان آخر في قصوره المتعددة.

جاسر: ولكن « هند » لها رأي آخر.

نظر اليها عماد مستفسراً، قالت: اعتقد أن « جانيت ».. ممرضته ومديرة منزله قد حصلت عليه، واحتفظت به..

المفتش عماد: ان الشرطة تقول انها انسانة أمينة جداً، ولم يثبت ما يشين سمعتها من قبل على الإطلاق.

هند: ربما يكون قد أهداه اليها في آخر حياته اعترافاً بجميلها،

ولم يذكر ذلك لأحد، وربما تكون قد ضعفت أمام إغراء الحزام الثمين، خاصة ان لها إبنة شابة في الهند، من الممكن أن تهديه اليها.

المفتش عماد: كلام معقول، خاصة اننا يجب الا نترك شيئاً للظروف، واعتقد ان واجبي الآن أن أبلغ الشرطة الانجليزية على الفور.

ونهضت منار في حماس وقالت: ولكن لماذا لا نتم القضية وحدنا، لنثبت لهم ان الشرطة المصرية هي أحسن شرطة في العالم ؟

ضحك المفتش « عماد » عالياً، وربت على كتفها وقال: إني أحيي فيك هذا الحماس وهذه الوطنية، ولكن لا تنسي اننا لا نملك سلطة القبض على أي فرد هنا، ثم إنهم وراء نفس العصابة، والتعاون بين الشرطة في العالم كله معروف ومفروض !

ياسر: ونحن، ماذا سنفعل، هل سنترك الأمر كله لكم الآن ؟

جاسر: لا اعتقد ذلك، ولكن من المهم أن نعرف كيف نتصل في أي وقت وبدون تأخير..

المفتش عماد: معكم حق.. ها هي ذي كل أرقام التليفونات التي ستجدونني في أي واحد منها فوراً. وقدم لهم « كارت »

أصفر اللون، وبه ثلاثة أرقام مختلفة، وقال وهو يستعد لترك المغامرين الاذكياء: كونوا على اتصال دائم بي.. وانصرف مسرعاً.

ونظروا الى بعضهم في حيرة، ثم قال ياسر: ما العمل الآن ؟

منار: هل سنترك الشرطة الانجليزية تقبض عليهم ؟

هند: انتظروا يجب أن نفكر بهدوء.. وسوف نجد اننا ما زلنا نسبق الشرطة بكثير.

جاسر: كيف يا ملكة الأفكار ؟.

هند: لنفكر جميعاً، ما الذي ستفعله الشرطة عندما يخبرهم الكابتن « عماد » بمعلوماتنا بالنسبة لـ « جانيت » ؟

ياسر: سوف يذهبون اليها على الفور، ويستجوبونها حول الحزام الثمين.

جاسر: لا.. لن يفعلوا ذلك، فربما تنكر وجود الحزام، خاصة اذا لم يكن لديها السند القانوني لملكيته.

هند: هذا صحيح.. وهناك أمر أهم.

منار: ما هو ؟

هند: ان الشرطة تحاول القبض على العصابة كلها طبعاً، ولو انها ظهرت حول « جانيت » فان اللصوص سيختفون نهائياً،

ولن تتمكن من القبض عليهم، أو استعادة المجوهرات التي سبق أن سرقوها.

منار: اذن، ماذا سيفعلون ؟

جاسر: اعتقد انني أفهم خطة « هند »، سوف تنتظر الشرطة حتى ينجح اللص في سرقة الحزام، ثم تتبعه حتى تقبض على العصابة كاملة.

هند: هذا صحيح.. وهنا يبدو أن دورنا سيكون أخطر.

منار: كيف ؟

جاسر: ان لدينا « جون » وهو بلا شك خيط رفيع سوف يقودنا الى العصابة.

هند: على ذكر « جون » أين هو الآن ؟

ياسر: اعتقد أنه قد خرج مرة أخرى.. ها هوذا.

في هذه اللحظة كان « جون » يدخل مسرعاً، ولم يلتفت اليهم. وأسرعوا وراءه الى داخل المنزل، وكان في نفس اللحظة يندفع داخلاً الى غرفته ويغلق بابها وراءه.

ياسر: يبدو أن وراءه شيئاً !

وبسرعة بديهة، ارتفع صوت « منار » منادياً « جون ».. « جون » وفتح باب غرفته، وأسرع يقطع الممر الرفيع الذي يصل بينها وبين حجرة المعيشة التي جلسوا فيها، ووقف ينظر اليها متسائلاً..

منار: لو سمحت، نريد بعض أكواب من عصير الليمون، نحن نشعر بعطش شديد.

تردد قليلاً، ونظر الى باب حجرته، ثم أسرع الى المطبخ.

وأسرع « جاسر » يتحرك في قفزات سريعة وصل الى حجرة « جون » ولم تمضِ لحظة حتى عاد مسرعاً، وفي يده ظرف مبتل، ومكتوب عليه العبارة السابقة:

« من قلب المآذن الألف، الى التلال السبع، ثم يظهر النور، قبل أن يسقط الضباب، ويستمر الحب الى الأبد ».

أما الجديد، فقد كانت كلمة (الضباب) باللون الأخضر ! نظروا اليها بسرعة، وهمست هند:

أعدها الى مكانها، هيا. وعندما عاد « جاسر » وقبل أن يجلس في مكانه، كان « جون » قد عاد بأكواب العصير، ونظر إليهم.. وكان في عينه شك قاتل.. ثم أسرع الى حجرته، وتنهد « جاسر » وقال: أرجو أن أكون قد أعدت الظرف مكانه تماماً حتى لا يشعر بشيء.

ولكن جاسر نسي أن أثار أصابعه كانت على الظرف المبتل واضحة تماماً أمام « جون » واقتربت الرؤوس.

هند: انه الضوء الاخضر لسرقة الحزام.

ياسر: وما العمل ؟

هند: سأعرض عليكم خطتي ببساطة:
سوف نترك « منار » هنا، حتى تكون بعيدة عن الخطر..
وهبت « منار » واقفة تحتج.. فأسكتتها « هند » بإشارة من يدها قائلة: سيكون لك أخطر دور، تظاهري بأنك تقضين وقتك في القراءة، ولكن لا تتركي « جون » يغيب عن عينيك.. وبلغي تحركاته أولاً بأول الى الكابتن « عماد » وسوف نكون على اتصال دائم بك وبه.

منار: وأين ستذهبون أنتم ؟

جاسر: سوف نراقب بيت « جانيت » من بعيد، فمن يدري، هل توقعت الشرطة أن يكون تحرك اللصوص بهذه السرعة، بحيث استطاعوا هم الوصول اليها أولاً، أو أن الروتين العادي يعطل سرعتهم ؟ ولذلك أعتقد اننا سنكون أسرع منهم كثيراً.

ياسر: اطمئني.. لن نغيب عليك طويلاً.. هل أنت خائفة ؟

منار: أنا لماذا ؟ انني في البيت مطمئنة تماماً، ولكني أخاف عليكم انتم !

وضحك الثلاثة.. وقال جاسر: اطمئني ليس هذا بجديد علينا.

اقتراب النهاية !!

بعد ساعة بالتمام والكمال، كان المغامرون الثلاثة يضعون أقدامهم مرة أخرى على رصيف الميناء بقرية جرينتش، وكان الضوء ما زال يحيط بالكون، فالغروب لا يأتي قبل الثامنة تقريباً، وأخذوا يتظاهرون بأنهم يشاهدون المناظر الجميلة المحيطة بهم ويتيمتعون بها، ويعلقون عليها بعبارات الإعجاب، ولكن عيونهم كانت لا تنصرف أبداً عن « الفيلا » البيضاء الصغيرة التي تقيم فيها الممرضة العجوز، وشاء لهم الحظ أن يتأكدوا من وجودها عندما بدأ الغروب يحل بالكون، فقد خرجت وبيدها خرطوم صغير، نثرت به الماء على بعض الزهور المزروعة حول نوافذ البيت، ثم أغلقت الباب وراءها، ودخلت في سكون.

ومع بداية الظلام، قرر الثلاثة ان يختفي كل منهم وراء شجرة، تكون بعيدة عن ضوء الطريق.. وقريبة من الفيلا بما يكفي لمراقبة الداخل والخارج، وساد الصمت والهدوء، حتى لم يعد هناك إلا صوت عصفور شارد، أو حفيف ورقة شجر تسقط بين وقت وآخر..

واقتربت الساعة من التاسعة.. وفجأة تقطع السكون صوت خطوات بطيئة.. متسللة، وأرهف المغامرون آذانهم بحدة، لم يعد هناك شك، الصوت مسموع فعلاً، هناك أكثر من شخص، وأطلوا برؤوسهم من خلف أغصان الشجر، وكانت المفاجأة المذهلة.

لم يصدق واحد منهم بصره، وقفز « ياسر » بسرعة ليصل الى شقيقته، فقد كانت الخطوات التي سمعوها، خطوات يعرفونها جيداً، وتأكدوا تماماً عندما سقط نور مصباح « الفيلا » الصغير عليها. كانت خطوات ابنة خالتهم « منار »، وكانت واقفة تماماً أمام الباب، وعلى بعد خطوات وراءها شخص آخر.. في ملابس سوداء قائمة، ولكن.. لم يكن هناك شك في انه « جون » نفسه، والذي أسرع يقف في ظل شجرة ضخمة، في حين كانت يد « منار » تمتد لتقرع جرس الباب.. وظلت يدها على الجرس حتى أطلت « جانيت » من نافذة المنزل، وعندما رأت هذه الفتاة الصغيرة، فتحت لها الباب عن طريق الزرار الداخلي، كما هو موجود في البيوت الأجنبية.

ومدت « منار » يدها في حركة آلية، فتحت الباب على اتساعه، وهنا، وفي خطوات سريعة تحرك شخصان في وقت واحد « ياسر » الذي قفز صارخاً « منار » و « جون » الذي اندفع الى داخل المنزل بسرعة رهيبة.

وفي اللحظة التالية، كان المغامرون الثلاثة يحيطون بمنار. نظروا

الى وجهها في رعب ودهشة. كانت تماماً كمن وقع تحت تأثير مخدر غريب، أو تنويم مغناطيسي قوي. لم يبد في عينيها انها تعرفهم.

وامتدت يد هند اليها. واذ بها فجأة تتهاوى على الارض. وكانت تهمس بصوت خفيض: صفر. جرينتش.. خط جرينتش صفر، ثم غابت عن الوعي.

ورفع « ياسر » رأسه. ورأى « جون » يقفز من سور الحديقة بعد أن خرج من المنزل.. وبقفزة جريئة. اندفع يقف في مواجهته قاطعاً عليه الطريق. وقبل أن يقفز اليه، كانت طلقة رصاص قد شقت سكون الليل. وتبعتها صرخة مدوية وسقط ياسر على الأرض.

وكانت لحظات رهيبة. اندفع « جاسر » و « هند » نحو « ياسر ».. كانت دماؤه تنزف بغزارة من ساقه، ولم يكن قادراً على الحركة ولكن.. وبقدرة المغامرين الهائلة على التصرف في المواقف الحرجة، التقت عيون « هند » و « جاسر » وتفاهم الاثنان. وقفت « هند » تراقب « ياسر » و « منار » في حين أسرع (جاسر) الى داخل المنزل باحثاً عن التليفون.

لم يكن باب المنزل مغلقاً. فاستجاب ليد « جاسر » على الفور، وبنظرة سريعة أدرك كل شيء.. كانت السيدة العجوز على مقعد



في حالة إغماء وبيدها صندوق خال ومفتوح، والتليفون على مائدة قريبة منها.

وفي ثوان كان المفتش عماد يجيب على « جاسر » واستمع الى القصة باختصار، ثم طلب منه الانتظار دقائق مع بقية المغامرين حتى تصل سيارة الاسعاف التي سيرسلها لهم لتنقلهم الى أقرب مستشفى في القرية؛ وسيقابلهم هناك بعد أقصر وقت ممكن.

ولم تمضِ دقائق حتى كانت عربة إسعاف تقف بالباب.. ومع رجالها وصل رجل شرطة هادئ صارم، نقلهم جميعاً في العربة الى المستشفى التي كانت لا تبعد أكثر من شارعين عن المكان الذي أصيبوا فيه.. وهناك كانت حجرة العمليات وأطباء الطوارئ جميعاً على أتم استعداد، نقلوا « ياسر » فوراً الى حجرة الجراحة، والتف لفيف آخر حول « منار » في حين وقف « جاسر » و « هند » في صالة الانتظار وقد بدأ الانهيار يلوح فجأة على « هند » بعد أن تمالكت نفسها طويلاً، فوق طاقتها، وبدأت دموعها تسيل في صمت.. في نفس اللحظة التي وصل فيها المفتش عماد.

وكأن وصوله كان إشارة لهم بالاطمئنان، فقد خرج الطبيب من حجرة العمليات ليطمئنهم بأن الرصاصة التي أطلقت على « ياسر » تركت جرحاً سطحياً فقط لم يصل الى العظم.. وأنه بخير بعد أن استخرجوا من ساقه الرصاصة، وانهم يمكنهم رؤيته بعد قليل، أما « منار » فانها الآن قد تخلصت من تأثير مخدر قوي،



وانها حالياً مستغرقة في نوم عميق، وسوف تستمر في نومها حتى الصباح.

وتنفس الجميع الصعداء.. وجلسوا في حجرة الانتظار، وقدم لهم المفتش عماد بعض الشاي المنعش، ثم جلس فاستمع الى قصتهم كاملة.

تنهد المفتش « عماد » وقال: ان اللصوص قد استولوا على مجموعة المجوهرات كاملة.. والتي يقدر ثمنها بأربعة ملايين من الدولارات.. ولم ينته الأمر بذلك، بل فروا جميعاً بعد أن تركوا لنا بطلاً جريحاً، وصديقة عزيزة مريضة.

جاسر: ما يحيرني هو ما قالته « منار » قبل أن يغمى عليها، لقد كررت كلمة « خط جرينتش » صفر.. مرتين.

وساد الصمت.. حتى قال الكابتن عماد:

إن شرطة أوروبا كلها تبحث الآن عن « جون » فهو الخيط الوحيد لدينا الذي يمكن أن يقود الى العصابة.

هند: اعتقد يا عمي ان لدينا خيطاً آخر.

نظر اليها مندهشاً وقال: وما هو يا عزيزتي؟

هند: انه « خط جرينتش » يجب أن نفكر في ذلك قليلاً.

نظر المفتش عماد الى ساعته وقال: ان الساعة قد تجاوزت العاشرة، هل ستبقون هنا حتى الصباح؟

جاسر: طبعاً.. وهل يمكن أن نترك « ياسر » و « منار »؟

وابتسم المفتش عماد ابتسامة حزينة وقال:

وخط « جرينتش » طبعاً!

وفجأة قالت هند: ألا يمكن أن تكون كلمة خط « جرينتش » معناها عملية السرقة نفسها، أي أن سرقة المجموعة كلها سوف تختفي عند خط جرينتش؟

وصرخ جاسر: نعم، نعم، وأنا فهمت الباقي.. فهمت كلمات « منار » خط « جرينتش، صفر »، ونظرا اليه بدهشة فقال: اسمعوا، أليس خط « جرينتش » هو الذي يحدد مواعيد الزمن في العالم كله؟ أي أنه يبدأ من عنده حساب الساعة؟

جاسر: اذن كلمة « صفر » معناها اللحظة التي تبدأ عندها بداية

اليوم، أي الدقيقة الاولى بعد الساعة الثانية عشرة.. عندما نقول منتصف الليل حسب توقيت « جرينتش » معناه نهاية الساعة الثانية عشرة، وبداية الدقيقة الاولى من الساعة الواحدة !

وبدأ الفهم يظهر في عيونهما..

وقال المفتش عماد: هل أرادت « منار » أن توصل لنا رسالة ما ؟

جاسر: نعم.. في لحظة الصفر، سوف تختفي المجموعة المسروقة الى الابد.. وسيكون ذلك عند خط « جرينتش » !

هند: هيا بنا، يجب أن نكون عند خط « جرينتش » في اللحظة « صفر ».

عماد: انتظري، لن نترك شيئاً للمصادفة هذه المرة.

وأسرع المفتش عماد الى حجرة التليفون، وقام بعدة اتصالات.. ثم عاد اليهما.. وسألهما: هل تأتيان معي.. أو تفضلان البقاء هنا ؟

جاسر: لا فائدة من البقاء، فان « ياسر ومنار » لن يستيقظا الا في الصباح.

عماد: اذن هيا.. فالوقت يجري بسرعة..

وبين ظلال الأشجار تسلل الثلاثة.. صعدوا الى مرصد « جرينتش » في سكون تام، حتى لا يراهم أو يشعر بهم أحد، وكان الوقت ينقضي كالسهم، وكلما طالت المسافة المرتفعة، كان جاسر ينظر الى ساعته ذات الأرقام المضيئة وكأنه يرجوها ألا تسرع حتى يصلوا في الوقت المناسب.

وكانت الساعة الثانية عشرة الا عشر دقائق تماماً عندما وقفوا وسط أغصان شجرة كبيرة، يتمالكون أنفاسهم، ويركزون أبصارهم على الخط الأبيض الذي بدا واضحاً وسط الظلام الدامس الذي يحيط بالمرصد العالمي الشهير « مرصد جرينتش ».

وساد الصمت، حتى كادت دقات قلوبهم تسمع وسط السكون، ومرت الدقائق ببطء، وعيونهم على ساعاتهم المضيئة في الظلام، واقترب عقربا الساعة من الالتقاء، عندما التقطت اسماعهم المرهفة صوت خطوات خافتة تقترب ببطء من الخط الأبيض، ثم ظهر شبح أسود تماماً من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، ووقف مشدوداً على أول الخط الأبيض، وضغط « عماد » بيديه على كتفي « جاسر وهند » حتى لا يتحرك أحد، فقد بدأت خطوات أخرى تتوالى أيضاً في أزياء شديدة السواد، لا يظهر منها الا هيكل صاحبها: واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة.. كل واحد منهم يقترب ويقف على الخط الأبيض.. ثم تقدموا الى ذلك الشخص الذي وصل أولاً، أحاطوا به، وأمسك حقيبة وفتحها.. وفجأة انبعث ضوء ساطع

يحيط بالمكان كله.. كشافات تلمع، وتركز الضوء في البقعة التي يقف عليها الأشخاص الخمسة فوق « جرينتش » !

وكانوا يبدون وكأنهم فئران في مصيدة، والتفوا حولهم في سرعة، ولكن الأضواء كانت تلاحقهم، وارتفع صوت في « ميكريفون » هادئ يقول:

لا فائدة. لا داعي لمزيد من الأحداث.. انتم محاطون من كل جهة.. عليكم بالاستسلام فوراً.

ووقفوا مكانهم، وظهر رجال الشرطة من بين الأشجار، وتقدموا يحيطون بهم ويلقون القبض عليهم.. وعندئذ تقدم عماد ومعه جاسر وهند، وتقدم قائد الشرطة يصافحهم بحرارة.

وكانت كلماته لا تكاد تعبر عن شكره، فقد كانوا السبب المباشر في القبض على العصابة.. وتقدم واحد من الشرطة ينزع القناع عن وجوه رجال العصابة، وبرز الوجه الوحيد الذي يعرفونه. وجه « جون » وكانت عيناه تنطقان بالكراهية العميقة، والغضب الجامح.

في اليوم التالي، كانوا جميعاً يلتفون حول سرير « ياسر » الذي ربطت ساقه بالأربطة، في حين كانت « منار » قد استردت وعيها ونشاطها، وضحكاتها.. وكان معهم أيضاً المفتش « عماد ».. وكانت الحكاية تحتاج الى كثير من التفسير.

قالت هند: منار.. ابدئي.. اخبرينا ماذا حدث لك ؟

قالت منار ضاحكة: بمجرد خروجكم من المنزل، خرج « جون » كالمجنون من غرفته وفي يده الظرف.. وكان ينظر الي بغضب هائل.. أسرع الى التليفون، وأسرعت أستمع الى حديثه، كان يخاطب شخصاً ما، وكل ما استطعت أن أسمعه كان قوله:

حسناً.. في ساعة الصفر سأكون عند خط « جرينتش ». وقبل أن اختفي، كانت يده تقبض علي، والاخرى يكمم بها فمي، ثم لم أشعر بنفسي إلا وأنتم تنادون باسمي قبل أن يغمى علي ؟

المفتش عماد: لقد استطاع « جون » أن يحقن « منار » بمادة مخدرة جعلتها تقوم بكل ما يأمرها به، وكانت فكرة ذكية منه أن يجعلها تذهب الى منزل « جانيت » وتطرق الباب، فتحته لها، لانها مجرد طفلة صغيرة، وبالمناسبة، لقد اعترفت (جانيت) بحصولها على « الحزام » على أنه هدية من مخدومها والحقيقة انها لم تكن تعرف قيمته الحقيقية، ولذلك وضعته في علبة عادية حتى تهديه الى ابنتها، لذلك حصل عليه « جون » بسهولة.

منار: أتمنى أن أرى هذه المجوهرات التي سرقت بكل هذه المهارة والدقة.

المفتش عماد: طبعاً، سوف ترونها، وسيكون ذلك في حفل تقيمه «اسكتلنديارد» تكريماً لكم، لما قدمتوه من معونة، وعلى فكرة، ان وراء سرقة هذه المجموعة قصة طريفة.. هل تحبون معرفتها ؟

وصاحوا في صوت واحد.. طبعاً !

المفتش عماد: حسناً.. أنتم تعرفون أن هذه المجموعة كانت مملوكة لأمير روسي قبل الثورة، هذا الامير توفي منذ وقت طويل، ولكن له حفيدة غاية في الجمال، وقد تقدم لخطبتها أحد الأثرياء، وفكر في أن يقدم لها هدية، ليعبر لها عن اعزازه وحبه، وتوصل بتفكيره الى أن يجمع لها هذه المجموعة الثمينة مرة أخرى، واستطاع أن يتصل بإحدى العصابات الدولية الضخمة لكي تجمع له هذه المجموعة، وبالثمن الذي تطلبه، بشرط ألا تسرق معها أي قطعة مجوهرات أخرى، حتى لا تكون سبباً في التوصل إليه إذا بيعت في الأسواق واكتشفتها الشرطة، وكان هذا هو السبب في أن اللصوص كانوا يسرقون هذه القطعة الثمينة فقط ويتركون كل ما حولها من مجوهرات أخرى، وهو ما حير الشرطة. وقد نجحت العصابة فعلاً في الوصول إلى القطع الثمينة المطلوبة، وكانت ترسل لاعضائها التعليمات عن طريق «جون» بالكتابة السرية على الظروف التي

تمكنتم من اكتشافها، وكانت السبب في القبض على العصابة.

جاسر: اذن الشخص الخامس هو خطيب حفيدة الامير !

المفتش عماد: نعم انه هو بنفسه.

هند: يا للأسف ! لقد انتهت قصة حبه الكبير في سجن ضيق.

المفتش عماد: واعتقد انها ستكون قصة الصحف لمدة طويلة.

وفعلاً.. كانت جرائد الصباح كلها، تحمل قصة المليونير الذي دفع ثمن حبه جزءاً طويلاً من عمره في السجن، ولكن كانت هناك قصة أخرى أكبر من قصة المليونير، كانت صورة لثلاثة من الأبطال المصريين تتصدر الجريدة، وهي تحكي قصة ذكائهم وقدرتهم وعبقريتهم.. في حين كانت صورة « منار » الصغيرة المبتسمة في أعلى الجريدة، وتحتها بخط عريض:

« حكاية حب.. عند خط جرينتش »

المغامرة القادمة

سر الحصان المفقود

وقف المغامرون الثلاثة: ياسر وهند وجاسر.. أمام حصان أسود حائرين.. لم يعرفوا سبباً لوجوده..

وعندما بحثوا عن أمر هذا الحصان.. كشفوا سر لص خطير.. ترى ما سر هذا الحصان ؟

ستعرفه من المغامرة القادمة المثيرة..

هذه المغامرة

تأليف: رجَاء عَبد الله

سر مدينة الضباب

إلى أوروبا سافر المغامرون الثلاثة.. ياسر وجاسر وهند..

كانت رحلة العمر.. والأحلام..

ولكنهم لا ينسون أبداً قضاياهم وألغازهم المثيرة..

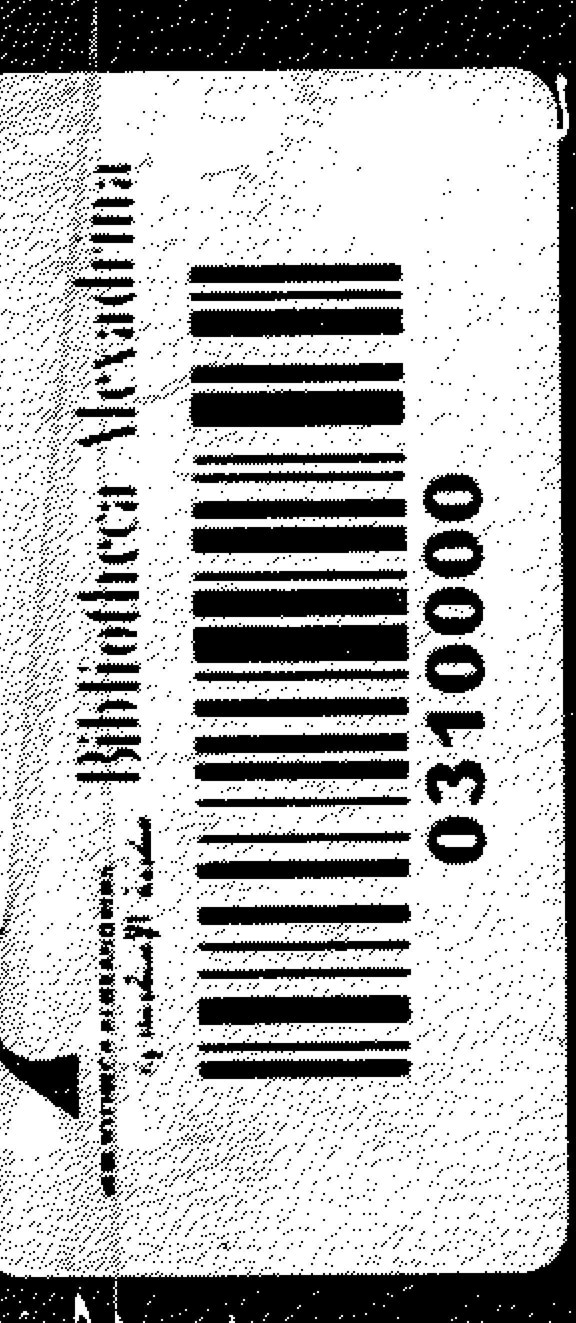
هناك.. في بلاد بعيدة غريبة..

واجهوا لغزاً يتحدى الذكاء.. والقوة.. وال

عليهم الاختيار.. التراجع أو النصر..

فماذا حدث ؟!

هذا هو سر مدينة الضباب !!



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً